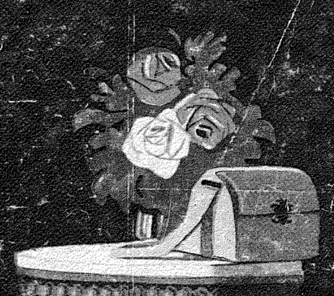
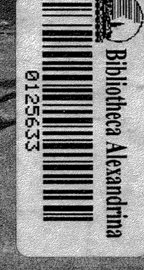
زوجاتهم.. وأنا

طه حسين
أحمد حسن الباقوري
يوسف السباعي
إحسان عبد القدوس
محمد عبد الوهاب
أحمد رامي
يوسف إدريس



نعم الباز





التراث والعلوم الإسلامية لكل الشعب

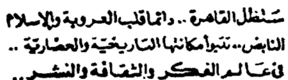
تصدر عن مؤسسة

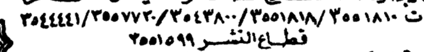
دار الشعب

للصحافة والطباعة والنشر

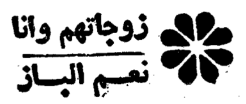
رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام على التحرير

جمال الدين زكي



ستظل القاهرة .. دائما قلب العروبة والإسلام
النابض .. تتبوأ مكانتها التاريخية والحضارية ..
في عالم الفكر والثقافة والنشر ..

الإدارة : ٩٢ شارع قصر العيني - القاهرة

ت ٣٥٥١٨١٠ / ٣٥٥١٨١٨ / ٣٥٤٣٨٠٠ / ٣٥٥٧٧٢٠ / ٣٥٤٤٤٤١
قطاع النشر ٣٥٥١٥٩٩
رقم الفاكس ٣٥٤٤٨١١ - ص.ب ١٤ / رقم بريدي ١١٥١٦




زوجاتهم وانا
نعم الباز



زوجاتهم.. وأنا

نعم الباز



الاهـــداء

الى ابى ....

حيث أعطـــاه الله أخلص

زوجـة تنتظر منـذ رحيله

ساعة لقياه .

نعم الباز

مقدمة

الحياة الزوجية



معادلة صعبة .. والحب معاناة وعذاب ، أخذ وعطاء ، ولكن الحكمة والحذر فى انك تعطى دون أن تحس انك تأخذ ... ان الاحساس بالعطاء وحده لذة كاملة لأنه فى داخله الأخذ ..

وقصص هؤلاء الرجال وزوجاتهم حدثت فى فترتين ، الفترة الأولى كانالحب يختفى داخل الناس وتطل علينا الفتاة من خلف النافذة تمتلىء بالشكل .. والمضمون فى علم الغيب ، والفترة الثانية خرجت فيها الفتاة ومعها الحب من خلف النوافذ وبدات مرحلة الاختيار حيث اصبح المضمون مع الشكل فى متناول الجميع ولم تكن مرحلة الحب من اجل الحب ويجىء الزواج بعد ذلك كضرورة او محطة اضطرارية ولكن لطبيعة الشخصيات يأخذ شكل الاختيار .. والاختيال احيانا على زوجات الآخرين ..

هــذا الكتاب ... لمــاذا ؟

كنت أعتقد وأنا صغيرة انها موجودة فى كل بيت تلف وتدور وتدخل كل الحجرات وفى يدها « ابره وخيط » تصلح بهما كل ما تقع عليه عينيها سواء من ملابس الخدم او حتى ســتائر البيت ، وتعجبث حينما ذهبت لزيارة صديقة لى فوجدت ســيدة تجلس فى الردهة وتدخن سيجارة وتصفق بيديها للخادم تطلب كوبا من المــاء .

وسمعت صاحبتى تقول لها « ماما » وهنا اصطدمت بنموذج آخر من الأمهات . اذن تلك التى فى بيتنا ليست فى كل بيت .. اذن نحن ننفرد بشكل ونوع آخر من الامهات .! .. ننام وهى رائحة غادية ونصــحو وهى كذلك توقظنا فى الصـــباح ثم تسهر معنا لنذاكر حتى اول خيط من النهار .

وكبرنا .. وأصبح لكل منا أسرة وهى كما هى تلف وتدور ولا نعلم كيف تســير الحياة فى هذا البيت الكبير الذى كان يضم ضيوفا باستمرار .. وزادت مشاغلها فى البيت .. ولديها الوقت الـكافى لكل شىء حتى لتدليل الأحفاد وفائض حنــانها يلف الأصدقاء أيضا الذين يردون باستمرار الى البيت حتى بعد زواج أصدقائهم .. ولكن بدأنا نتأمل عملا آخر لها .. لم نلتفت اليه ونحن صغار انه وظيفتها كزوجة .. انهــا أعجب زوجة راتها عيناى اذا طلب ابى كوبا

من المـاء فمن العيب ان يحضره احد غيرها رغم وجود خدم بالمنزل .. كانت اذنيهـا تلتقط خطواته فى أول الســلم بالرغم من سكننا فى الدور الثــانى فلو كنا صيفـا لأسرعت بوضــع ملابس نومه فى كيس من النايلون وتضعه فى الثلاجة حتى يرتديهـا وهى باردة .. وفى الشتاء تسرع بكوائها حتى تكون دافئة حينما يرتديها .. كنا نتعجب كيف تقوى على ممارستها وهى فى الرابعة والستين .. وفجأة حدث ما لم نكن نتوقعه .. مات ابى ... وكأنه كان مملكتها وزال الملك عنها وبكته وظلت تبكيه بنفس اللوعة وكأنه مات لتوه ثمانى ســنوات كاملة وبدأت تحكى لنا قصصا عنه بعضها من الواقع وبعضــها من خيالها وكأنها تحاول أن تعيد بناء المملكة من جديد .. وكنت أحيانا احاول أن أهدىء من حزنها بقولى انه كان عصبيا ولا يطيــق اى اهمال بسيط فى البيت وانه كان دائم السخط فكانت ترد قائلة :

كان رجلا منظما ومن حقه أن يتضايق من اى أهمال وأعــدت لها مرة وهى تبكيه ساعتين متواصلتين قصة حبه لامرأة أخرى واقدامه على الزواج منها .. وفوجئت بها تدافع عنه قائلة :

ـ لقد كان محقا فى اقدامه عــلى الزواج مه كان مثقفا ويريد انسانة مثقفة مثله .. أنا

كنت مخطئة فى حقه لأننى لم أكن مثقفة حتى اغنيه عن البحث عن اخرى ..!

واسقط فى يدى واصبحت كل اسلحتى فاسدة ترتد الى قلبى الذى ما زال فيه حزن أبى كبيرا ..

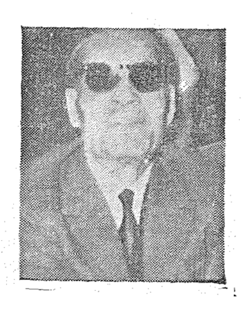
ولم يعد هناك مفر من تركها تزاول متعتها .. اقصد البكاء الدائم عليه .. تأملت فيها النموذج المنقرض من هؤلاء النسوة اللاتى تفرغن لتأمل الرجل والاندماج فيه .. تأملت فيها العطاء والوقوف فى الظل .. العطاء وهى تقنع نفسها بأنها تأخذ بل أخذت الكثير ..

وأخذت علامات استفهامى وعلامات تعجبى وذهبت الى هؤلاء الزوجات . اللاتى وجدن المتعة فى الوقوف فى منطقة الظل ..

وكان هذا الكتاب .



زوجة طه حسين



والحب مهم فى كل شىء ..
والالتقاء عند حب الشىء مهم جدا
للارتباط لأنه يوجب التلازم بين
الاثنين والزواج رحلة تلازم طويلة
« ...... »

واخـــيرا جاء الوليد الذى تمخض عن حمل دام ست سنوات .. جاء فى كلمات قالها صدقى باشا بعد اجتماع مجلس الوزراء فى أحد ايام شهر مارس .. لا .. ٢٠ مارس عام ١٩٣٢ بالذات ـ ولدت الكلمات التى انهت مخاض سنوات ست « قرر مجلس الوزراء فصل الأستاذ طه طه حسين افندى الموظف بوزارة المعارف العمومية من خدمة الحكومة » ..

هكذا .. وبكل بساطة أصبح الرجل فى الشارع .. ونام الملك فؤاد مستريحا قرير العين فانه لم ينس زيارته للجامعة وتصفيق طلبتها الحاد يرن فى أذنيه عند دخول عدلى باشا رئيس مجلس الشيوخ قاعة المحاضرات بينما لم يصفقوا له .. وهو الملك .. يا سلام .. أخيرا رضى مشايخ الأزهر .. ونفض السفير البريطـــانى رماد سيجاره ارتياحا لفصل .. ذلك « الأعمى » الذى دوخهم خمس سنوات .. أما سبب الفصل .. أو السيف الـذى أعدمت به وظيفة الرجل فهو كتابه ((**فى الشعر الجاهلى**)) أما مضمون الكتاب فهو ببساطة .

((ان معظم الأدب الجاهلى ليس من الجاهلية فى شىء وانما جاءبعد الاسلام فكلها اسلامية تمثل حال المسلمين واهوائهم اكثر مما تمثل حياة الجاهليين .. أما الأدب الجاهلى فهو قليل جدا ونادر ولا يجب الاعتماد عليه فى تصور حقيقى لأدب تلك الفترة من حياة العرب)) .

وقامت الدنيا ولم تقعد .. وبرقية من **الشيخ المرصفى** صديق **الدكتور طه** حسين **تستجلبه** على عجل من أوروبا ليرد على الاتهامات « الحاد .. كفر .. زندقة .. »

وكانت الحرية قد هبطت الى **قاع المدينة** تبحث لها عن مأوى **واصبح** الرجل فى الشارع بلا عمل .. ولا قرش يرد به جوع ولديه .. رجل يملك غذاء الملايين فى عقله واخذ الحرية فى يده وعصاه فى اليد الأخرى .. وذهب الى زوجه .. »

ولم يخالف هـذا المشهد وهـذه الفترة من فترات كفاحه ذهنى وأنا أتوجه اليها بأسئلتى .. رفيقة حياته لأكثر من نصف قرن .

وقابلتها .. **كانت رقيقة** ارق من الرقة نفسها .. وكأنهـا زهرة عاشق خرجت من بين طيـات كتاب وما زالت تحمل من جمالها لونا وعطرا .. وشعر أبيض كتاج أهداه لها الزمن اعترافا منه لها .. وضحكة مرحة مرحبة .. وقاعة كبيرة يغمرها اللون البنفسجى الفاتح لونها المفضل .. وبيانو كبير وراديو واسطوانات .. وأنا وحرم عملاق الأدب العربى طه حسين فى مائة متر مربع بلا كتاب واحد .. لكنها هى بذاتها تحمل خلاصة أكثر من الف كتاب .. لقد جمعتهما أشياء كثيرة .. الدراسة .. حب الأدب .. البحث عن الأصول والجذور لكل شىء ولأى شىء يقابلهما فى الكتب والحياة ..

كان كل منهما يكمل الآخر رغم بعد المسافة المكانية واختلاف بنيان الحياة الأولى لكل منهما .. وعبر البحار جاء من الشرق لطلب العلم وجمعتهما كلمة واحدة .. انســان .. وكانت لعينيه نورا وكان هو لقلبها أكثر من ضياء ومنذ ذلك الحين وهما فى لقـاء دائم .. مشيا على الشوك حتى لانت لهما صلابته وأصبح كالحرير .. وكما لكل شىء حكاية كانت للفتى والفتاة حكاية وحكايات ..

هى .. وهــو .. والكتب ..

بعد صولات وجولات فى رواق العميان بالأزهر وحول عامود هنا .. ثم كلية الآداب حيث تسجل اذناه وتملى على عقله كل ما يسمعه فان فقده لحاسة البصر عوضه قوى خارقة فى حواسه الاخرى .. وبين رائحة الكتب الصــفراء ونعومة الورق اللامع وبرودته واحيانا يجد من يقرأ له وكثيرا لا يجد الا عقلا واعيا يجتر المعلومات ويربط بينها ويتفحصها ويحفظها ويحافظ عليها .. وحمل الفتى على كتفيه ابا العلاء .. وكأنه اختار ابا العلاء ذلك الأعمى الذى لوى عنق الشعر ودانت له مملكة الشعراء .. حمل ابا العلاء وعبر البحر بعيدا الى جامعة مونبلييه بفرنسا ..

وهناك التقى بها .. فتاة رقيقة تتوه فى ثنايا الكتب .. وشربا من نبع واحد ولو صح التعبير فقد أصبحا أخوين فى الرضاع من لبن واحد وأم واحدة هى الكتب والأدب اليونانى بالذات .. اتجاه واحد رغم اختلاف بداية كل منهما .. ولكنهما التقيا كقطرة من النيل امتزجت بمياه البحر الأبيض ثم تبخرت وسقطت والتقت بها احد قطرات نهر السين وسارتا فى اتجاه واحد ..

سألتها وأنا ابتعد بسؤالى عن عينيها ..

ـ وكيف كان اللقاء فى تلك الزحمة من المعرفة ..؟

قالت ورعشة خفيفة بشفتيها وحياء كسا وجهها الابيض وحمرة خفيفة عادت بها بعيدا ..

ـ **لم يكن هناك لقاء** بالصـــورة التى تتخيلينها وانما كانت معرفتنا والتصاقنا معا بالتدريج فقد كان ذكيا ورقيقا .. ذكيا بغير ضجيج لمـاحا لمـا حوله وكأن فى راسه جهازا دقيقا يقيس به كل ما يحيط به وعلى قدر دقة معلوماته كانت درجة اتصـــاله وانفعاله بما حوله ومن حوله ..

كانت لقاءتنا الكثيرة حول مجلدات الأدب اليونانى الذى يحبه ويؤمن به .

وكنت أنا أيضا اعشق الأدب اليـونانى القـديم وقطعت فيه شوطا كبيرا ..

ســالتها

ـ **وهل** فكرتما فى الارتباط فى بدء اللقاء ..؟

قالت :

ـ **لا** .. ولكننى أحسست بشىء أكثر من التفـــاهم وفوق الصداقة

سالتها :

ـ **هل** دفعــك نحوه احســـاس منك بحاجته اليك اكثر من حاجتك اليه ..؟

قالت بسرعة :

ـ **لا .. أبدا .. لقد كان كل منا يكمل الاخر وكلمة محتاج للاخر لا تعبر عن اللقاء أبدا أو عن الملازمة بعد ذلك .. لقد سارت الأمور سيرا طبيعيا جدا بيننا وبدون تكلف أو عناء تفكير منا ..**

الشرقى والفرنسية

كانت احدى القضايا الهامة التى تشغل تفكيرى دائما مدى نجاح زواج الرجل الشرقى من امراة غربية .. والذى كان يحيرنى دائما ان ٩٠٪ من رجالنا ما زالت فيهم رواسب من عهد الحريم حتى لو كانوا يثرثرون كثيرا فى حريات المرأة الا ان أعماقهم مملوءة ببقايا نماذج مثل السيد « أحمد عبد الجواد » (١) فكنت دائما أتوق لمناقشة زواج ناجح لشرقى من غربية .. ولا أعتقد أننى كنت أجد لقضيتى أحسن وأكمل من هـــذا النموذج المتطرف .. فهى فرنسية متحررة منطلقة تلفها هالة من الثقافات لم تجبر عليها اختارت وانتقت منها ما امتعها .. وهو عاش طفولته فى صعيد مصر وصباه وشبابه بين أروقة الأزهر والكتب الصفراء .

ـ ولكنك أنت الفرنسية المنطلقة المتحررة .. الم تشعرى بشرقيته واختــلافه عنك واختلاف نظرته لك عن نظرة ابنـــاء جنسك ..؟

قالت :

ـ أنا لم أشعر بأى اختلاف بيننا فى طريقة التفكير .. وهناك أشياء صغيرة كانت تقابلنا فى طريقنا كنا نتركها جانبا كما يهذب البستانى أشجار الحديقة من النباتات المتسلقة .

---

(١) السيد احمد عبد الجواد هو بطل ثلاثية نجيب محفوظ بين القصرين والسكر وقصر الشوق وكانت ترسم صورة لقطاع كبير من المجتمع المصرى فى نهاية القرن ١٩ حتى الربع الأول من القرن العشرين .

ـ **والدين** ...؟

وقالت :

ـ **اما الدين** فانه أسمى من المناقشة .. حقيقة اننا كنا نتكلم فى الأديان ولكنها كانت كلها مناقشات موضوعية كمناقشة اى قضية من القضايا الأخرى .. لقد سمونا بعقائدنا فوق كل نقاش وفوق كل خلاف ولا ننسى أن الدين أخلاق وتربية وتصرفات ترضى الضمير .

هى .. وأيامه ..

قرأت كتاب ((**الأيام**)) ثلاث مرات .. المرة الأولى لأن أبى قال لنا مرة انه ليس هناك أمتع من « أيام » طه حسين و « عودة الروح » للحكيم و « سارة » للعقاد .. فقرأت الأيام وكان عمرى ثلاثة عشر عاما .. ثم قرأتها وأنا فى العشرين وقرأتها للمرة الثالثة قبل ان أقابل زوجة طه حسين بيومين .. وكانت ملامحها فى القصة .

وسألتها :

ـ **أعلم** جيدا انك كنت معه دائما وبجانبه فى كل مؤلفاته من اول رسالة أبى العلاء حتى آخر كتبه ((**الاسلام فى الخلافة**)) .. ولكن اريد أن أعرف ما هو أقرب كتبه الى نفسك .. وأين انت فى نماذجه ..؟

فكرت قليلا ثم قالت :

ـ **اننى** أحب الأيام .. ودعاء الكروان .. غير اننى أميل أكثر « لأيامه » لأنها تصور قصة حياته وكأنه يحكى جزءا من حياته لم أكن موجودة معه أثناءه .. ولا أنسى أننى أعجبت بشخصية أبى العلاء من رسالته وكتاباته عنه ..

وعلى العموم لكل من مؤلفاته مكان معين كأنه محجوز له فى نفسى وكلما أحببت أن أستعيده وجدته كامنا فيه .. أما أنا فكما تعرفين أجد نفسى كما وجدتمونى فى أيامه أيضا .

الحصى فى الطريق

منذ ثمانية أعوام .. تخلصت بصعوبة من أحب عاداتى واكثرها متعة لى .. تلك هى حبى للقراءة قبل النوم .. قبل زواجى كنت أقرأ حتى الثانية أو الثالثة صباحا .. ولا أترك الكتـاب من يدى الا اذا تراقصت سطوره أمام عينى .. تخلصتمن أجمل لحظاتى ! إستمتاعا .. من أجل زوجى .. وحتى نلتقى فى وسط الطريق لا بد أن يمشى كل منا خطوات الى الآخر .. وزوجى لا يقـام فى الضوء وانا لا احسن القراءة فى الظلام !! وتركت القراءة قبلالنوم لاحتفظ بزوجى .. ولست وحدى التى تخلصت من أشـياء .. وانما غيرى كثيرات منـذ أن ارتكبت حواء حماقتها الأولى ونزلت ونحن بعدها للارض .. وأشياءنا التى نتخلص منها مثل الحصى الذى فى الطريق ندوسه بأقدامنا فيغوص ويغوص ويستوى الطريق ونمشى عليه ونلتقى ..

وهكذا كان سؤالى لزوجة طه حسين ..

ـ **ان** الانسان حينما يلتقى بانسان آخر ويصبح الارتبـاط لا بد منه بينهما فانه لا بد أن يترك أشياء ويتنازل عن أشياء فى سبيل استمرار هذا الارتباط وفى أحيان أخرى يكتسب أشـياء حتى يوم اللقاء .. فماذا تركت .. وما الذى اكتسبته فى طريق اللقاء الطويل ..

قالت وكأنها تحاول ان تمسك باول خيط بعيد ..

ـ **لقد** قلت لك اننا فى لقائنا لم نحس بالذى تركناه حتى يدوم اللقاء ويكون بناء وحياة .. فالذى تركناه كان كالحصى الذى فى الطريق والذى يغوص فى الأرض كلما مر عليه الوقت والنـاس

وحتى يستوى الطريق يحتاج الى وقت ويختلف هذا الوقت باختلاف الأشخاص وطريقة حياتهم واصرارهم على استمرار تلك الحياة .. وانا اكتسبت منه الصبر والتصميم .. وهو التقى معى عند الموسيقى الكلاسيك والأدب اليونانى وحب الطبيعة والسير فى الهواء الطلق .. لقد كان دائما منكبا على العمل لا يعرف وقتا للراحة .. وبعد تعب ومشقة أصبح يؤمن معى بأنه يجب على الانسان أن يجعل وقتا لراحة جسمه وراحة نفسه ..

متى يقرأ .. ماذا يأكل .. ؟

وانا صغيرة كنت اعتقد ان المشاهير والملوك يأكلون فى صحون من ذهب مرصعة بالماس وانهم حينما يأكلون أرزا يكون ارزهم حباته من فضة .. وكنت أعتقد أنهم يعيشون نهارا يختلف عن نهارنا ويسهرون ليلا يختلف عن ليلنا .. وكانت احدى علامات الاستفهام بالنسبة لطه حسين أن اسألها ..

ـ متى يحلو لكاتبنا الكبير أن يكتب ..؟

قالت وكأنها تستعيد جدول الضرب ..

ـ **فى الماضى** كان يفضل الكتابة فى الصباح .. أما الآن فانه يفضل المساء حينما يكتب .. هذا بالنسبة للمقالات .. أما الابحاث او القصص الطويلة التى تحتاج للعودة لمراجع وللتفرغ تماما فانه يمليها فى الأجازات حيث نقضيها فى الخارج وفى الجبل بالذات لأننى أعشق الجبال فى الصيف وحينما يثبت الربيع وجوده فوق الجبال .

وقفز سؤالى القديم .. سؤالى الطفل ..

ـ **وماذا** يحب أن يأكل ..؟

قالت :

ـ **ان** اكله الآن أصبح مشكلة فبعد أن أجريت له عملية جراحية للغضروف منذ اربعة أوعام فقد شهيته للأكل .. اما فى الماضى فقد كان يحب الكريمة والسمك المقلى بالكمون ..

متى يغضب .. ؟

كما لكل شىء فى حياتنا حافة اى لحظة او مكان الحدة فان للغضب حافة .. وحافة الغضب تختلف من انسان لآخر ففى بعض الناس تكون حافة الغضب هى قرب نهايته وعند البعض الآخر نقطة الانفجار أو نقطة تحول الغضب الى مواجهة واصرار على موقف ..

وكان سؤالى :

ـ **متى يغضب استاذنا الكبير** .. ومتى يصل الى حافة غضبه .؟

وقالت وسعادة تبدو فى اجابتها قبل أن تنطق بها ..

ـ **قليلا** ونادرا ما يغضب .. فهو هادىء جدا حتى فى غضبه وقمة ثوراته .. فهو يغضب ويفكر فى غضبه .. وحافة غضبه هى صمت .. مطبق عميق .. ولكن لا يدوم طويلا هكذا فهو طيب القلب الى أبعد الحدود وثيق بالناس ايضا الى أبعد حدود الثقة .. وأنا دائما ضده فى مسألة الثقة حيث أن الانسان يجب الا يفرط فى الثقة والا يترك لسوء الظن العنان ..

متى يختلفان ؟

وبين حين وآخر كانت تلف حديثى خيوط من قضيتى .. « زواج الشرقى من غربية » حيث البداية مختلفة والبيئة مختلفة .. ورغم التقاء الخطوط العريضة الا أن هناك اختلافات .. واختلافات المثقفين لها لون ونوع آخر ودفاع كل منهما عن موقفه ومنطقه له وزنه فى المناقشة .. **وكان سؤالى هذه المرة ..**

ـ متى تختلفان .. ؟

وقالت واصرار يلمع فى عينيها ويلف عباراتها

كنا فى الماضى نختلف على أوقات الراحة وأوقات العمل وكنت دائما أعيب عليه اهماله لفترة راحته .. فأنا أومن بأن أعطى العمل حقه .. كما أخلص كل الاخلاص لأوقات راحتى ..

ويمضى الوقت وتبعا لحاجته فعلا للراحة سوينا هذه المشكلة ..

اما نقطة الخلاف الكبيرة بيننا .. أو القضية التى تظهر فى جونا وتختفى خلال خمسين عاما فهى « هل التعليم هو الطريق السليم لخلق انسان اجتماعى صالح منتج أم الثقافة هى التى تكون العضو الفاضل فى المجتمع ؟ ..

هو من رأيه أن التعليم هو أسلم وأسرع الطرق لخلق الانسان الصالح وخاصة فى المجتمع الذى ترتفع فيه نسبة الأميين ..

اما انا فمن رأيى ان الثقافة الذاتية الاختيارية مع اشراف من بعيد ثم التربية والعلم هى أحسن السبل لبناء الانسان الفاضل .

ونقاشنا يطول ويدور كثيرا حول هذه المشكلة ..

قلت لها :

ـ **أنا** فى اعتقادى أن رأى الدكتور طه حسين سليم .. على الأقل بالنسبة لمجتمعنا الذى ما زالت نسبة التعليم فيه منخفضة .. وهذا على الأقل حتى تندثر طبقة الأمهات والاباء غير المتعلمين

قالت باصرار وامتناع :

ـ **لا** .. أنا مصره على رايى بالنسبة لبلادنا العربية فى هذه الفترة بالذات فالثقافة ستكون هى دافع الانسان الوحيد الى الاكثار من طلب المعرفة وهنا سوف يتجه الى التعليم ويشعر بحاجته اليه ليصل الى الدرجة التى يطلبها لنفسه من هذه الثقافة

سألتها :

ـ **وما هى** اهتماماته التى تلازمه دائما ..؟

قالت :

ـ **ان** اهتماماته كانت ولا زالت دائما حول الأدب واصـــوله والبحث عن جذورها فى كل الحضارات وكنت دائما معه فى هذه الناحية لأنها تدور حول اهتمامى أيضا فكنا نقرأ معا عند اهتمامه معى بالموسيقى .. ولاحظت ان اهتماماته دائما معنوية وليست مادية فهو لا يهتم بالأكل .. وحينما يصل لمعرفة شىء كان يجهله يحس كأنه اقتنى أغلى ماسة ..

تجربتها .. لها فقط

وزواج الشرقى من غربية يتكرر كثيرا .. ولكنه فى كثير من الاحيان يفشل او تفشل جوانب كثيرة منه .. ولنجاح اندماجها واصالة تجربتها .

سألتها :

ــ **بعض** الناس يحكمون بالفشل على الزواج المشـــترك .. مصرى من أجنبية أو العكس .. فهل من الممكن اقنـــاع هؤلاء بمناقشة وعرض تجربتك .. ومدى نجاحها ..؟

قالت وكلها تنطق بالرفض ..

لا .. انا ضد عرض تجارب الاخرين فى فترينات مثل اللوحات أو الثيـــاب .

ان كل تجربة خاصة بذاتها وتستمد نجاحها من مادتها وليس من خارج اطارها .. وكل تجربة لها ظروفها .. فالظروف دائما تختلف وليس كل المصريين طه حسين وليست كل اجنبية انا ..! وليس هذا مدحا وربما كان هناك كثيرون أفضل منا ولكن المهم هو التجربة ــ نفسها وأنا اعتقد أن التفاهم ووجود أشياء كثيرة تجمع بين الاثنين تجعل الحياة تسير سيرا طبيعيا بينهما مهما اختلفت البيئـــة .. ومن ناحيتى فأنا غير نادمة على تجـــربتى مطلقا ولو عدت الى الوراء لتمنيت أن أعيشها لحظة بلحظة كما هى تماما لأننى مقتنعة بما فعلته تمام الاقتناع .. واذا كان هناك شيئا فى داخلك يقول لك لا .. وضميرك غير مستريح فلا تفعلى الشىء الذى لا يرضى عنه ضميرك ..

حب وزواج

هناك انواع من الحب او من العواطف .. نوع كالبرق يخطف الابصار ويذهب سريعا ونوع يتسلل الى النفس ويظل كامنا هادئا .. ونوع كشحنات الكهرباء يعطى انفعالا معينا كلما مررت بنفس الجو او بنفس المكان ..

ولكننا ادئما لا نعرف النوع الذى يوجه السهم حيث الطريق الى زواج ناجح ..

فى رايى أن الحب الذى يتسلل الى النفس بطيئا عن طريق التقاء أفكار بعينها أو اهتمامات أو شيء آخر .. هو السهم الذى يشير الى الطريق السليم الى زواج ناجح ...

وكان سؤالى لها ..

ـ هل تؤمنين بزواج الحب الخاطف .. ام التفاهم الذى يوصل الى حب عميق .. ؟

قالت وهى تفكر فيما تقول :

ـ **ليس** هناك فرق عندى بين الحب والتفاهم ..

ففى رايى أن التفاهم أحد عناصر الحب المهمة أو هو نفسه حب ... **والحب** مهم فى كل شيء ووجوده يوصل دائما لدرجة الكمال سواء فى العمل أو الزواج أو المهنة او اى شيء آخر ... **والالتقاء** عند حب الشيء مهم جدا للارتباط لأنه يوجب التلازم بين الاثنين والزواج رحلة تلازم طويلة .

هى وحماتها

لا اتصور أن هناك بلدا فى العالم اعطى للحماة اهمية مثل بلدنا ... بل انني لا اكون مبالغة اذا قلت ان الشد والجذب بين الحماة وزوج ابنتها او زوجة ابنها لا يوجد الا فى بلدى فقط .. والعجيب أن زوجة طه حسين الفرنسية المتحررة لها رأى غريب جدا فى حماتها الصعيدية الأمية التى لا تعرف القراءة او الكتابة ...

سألتها

ـ ما رأيك فى المرأة الشرقية ... ؟ وما الفرق بينها وبين الفرنسية .. ؟

قالت

ـ المرأة الشرقية تقدمت كثيرا عما كانت عليه منذ اعوام ... والمرأة هى المرأة فى كل الدنيا .. غير أن البيئة والتربية والثقافة تعطيها غلافا يختلف من مكان لآخر وهناك بعض اختلافات بسيطة فى العادات ولكنها ليست أساسية على الاطلاق !! وعندى ملاحظة غريبة هى أننى عند ما جئت الى مصر كان عمرى حوالى خمسة وعشرون عاما ورأيت حماتى لأول مرة وكانت سيدة من صعيد مصر عمرها ستون عاما تقريبا أمية لا تعرف القراءة او الكتابة وكنا مختلفتان كل منا من عصر غير الأخرى ولغتينا مختلفتين .. ولكننا كنا متفاهمتين وكنت احبها جدا فقد كانت رقيقة وحساسة وقريبة جدا من نفسى وقد كان طه يترجم بيننا فى بعض الأحيان الا أننى

حينما كنت اجلس معها وحدنا كنت افهمها وارتاح لها وبعد انقضاء هذه الفترة الطويلة فى مصر فاننى لم اجد من ارتاح اليه مثل هذه السيدة العظيمة التى كانت فى خارجها تختلف عنى تمام الاختلاف ولكن كان فى داخلها انسانة كبيرة القلب ذكية جدا ..

وقفز الى ذهنى سؤال بمناسبة العلاقة الجميلة التى كانت بينها وبين حماتها

ـ **هل** تعتقدين ان العلاقة المتوترة بين الحماة وزوجة الابن عندنا ربما راجع لأن الأم عندنا هى التى تختار وتخطب لابنها خصوصا فى الزمن الماضى ...

قالت :

ـ **انا فى رايى** أن طريقة الزواج القديمة كانت مليئة بالاخطاء لأن الفتاة ليست سلعة تباع وتشترى وتذهب الأم لتراها فى استقبال وكأنها تتفرج على أثاث أو ثياب لتشتريها وربما كان هذا السبب فى بعض التوتر وليس كله ..

ويجب .. أن يتعرف الفتى على فتاته فى حدود معقولة ومقبولة قبل اتمام الزواج .. وأنا ضد الاختلاط الزائد عن اللزوم الذى اعقب فترة كبت طويلة فى ظلام الحريم .. ففى هذه الحالة يكون لانطلاق الطاقة العاطفية المخزونة والمكبوتة أثر كبير على تفكير الفتى والفتاة وتصرفاتهما .. وهنا ينزوى العقل ويترك للعاطفة العنان ويكون الصدام بعد ذلك بين الزوجين اللذين تزوجا على أساس وهم كبير تصوروا انه الحب ولكنه كان حبا من نوع آخر ربما كان جنسا أو حبا آخر . !!

أدباء آخرون

وزوجة طه حسين ليست زوجة اديب فقط ولكنها درست الأدب واهتمت بتاريخ الأدب القديم سواء اليونانى او غيره ومن اول حديث معها وانا اريد ان اسالها هذا السؤال

ـ **هل** اتيحت لك الفرصة لقراءة الانتاج الأدبى العربى لكتاب آخرين ... ؟

قالت :

ـ **قرات** المترجم من الأدب العربى مثـــل بعض قصص **تيمور وتوفيق الحكيم ويوسف ادريس ويوسف السباعى** واعجبت بكل ما قراته لهم تقريبا وخاصـــة ما يصور نماذج من البيئة المصرية الحقيقية .

قلت :

ـ **ولكنى** أعتقد ان الأدب حينما يترجم يفقد كثيرا من أصالته والأسلوب أيضا يفقد الشخصـــية التى يطبعهـــا كل كاتب بطابعه الخـــاص ...

قالت :

ـ **فعلا الأدب المترجم له طعم آخر غير الأدب الذى يكتب بلغته الأصلية ولكنه حتما لا يفقد أصالته واتجاهاته وانسانيته عنـــدما يترجم والترجمة بالنسبة للادب الصادق الذى يصور انفعالات انسانية تجعله عالميا أكثر ....**

سألتها :

وآخر كاتب غربى قرأتما له ؟

قالت :

ـ جان بول سارتر .

قلت ومن هو الكاتب الغربى الذى يؤثر كاتبنا الكبير .. ؟

قالت :

ـ ان طه يميل الى اندريه جيد ..

صديقاتها المصريات

والغريب أنها تتكلم الفرنسية ولا تعرف العربية اطلاقا اللهم الا بضع تعبيرات بسيطة .. مثلا أهــلا .. او .. أيوه .. او لا .. وكنت اعتقد انها تعلمت العربية واتقنتها وهى قديرة على ذلك ولعلها لم تحاول .. ولو حاولت لما وجدت عناءا فى تعلمها .. وفى رايى انها لو كانت قد تعلمت العربية لأحبت أبا العلاء .. ولانفعلت بالأدب العربى أكثر مما انفعلت به وهو مترجم وخاصة الشعر العربى ذو الأوزان ... وأنا لم أحاول أن أثقل عليها وعليه بسؤالى عن السبب فى عدم تعلمها للغة العربية .. وخصوصا أننى حينما سألتها عن صديقاتها من المصريات .

قالت :

ـ كانت لى صديقتان فقط .. هما السيدة هدى شــعراوى والسيدة صفية زغلول .. وقد فقدت بفقدهما اعز صديقتين لى

فى مصر .. **وهدى شعراوى وصفية زغلول** كانتا تتكلمان الفرنسية كالعربية ولست فى حاجة لأن اقول أن هذا لا ينقص من قدرها أبدا ..

وسالتها :

ـ **وهل** قرات لأديبات عربيات ... ؟

قالت :

ـ **نعم** .. قرات للدكتورة **سهير القلماوى** وللدكتورة **عائشة عبد الرحمن** ..

رامتان

وودعت السيدة العظيمة ... ولم اشد على يديها لانها رقيقة جدا كشىء رقيق تحس انك يجب أن تلمسه بعناية ورفق .. تركت المرأة التى صعدت مع عملاق الأدب العربى بل أحد معالم حياتنا الهامة خلال الخمسين عاما الحالية .. لقد كانت معه من السفح الى القمة .. تتلقى معه الطوب فى ازماته وهى لا تنسى أزمة كتابه « **فى الشعر الجاهلى** » ابدا ....

وودعتنى ورقصت على شفتيها ابتسامة .. وهالة من الشعر الأبيض تتوج وجهها الصغير السمح وكأنها خرجت لتوها من أحد الكتب اليونانية التى تحكى الأساطير .. وفى راسها الصغير ذكريات نصف قرن من الكفاح .. زوجة وزميلة وحبيبة وممرضة ، رفضت باصرار أن يجلس أحد بجوار فراش زوجها المريض العظيم ... ساعات وساعات وهى كالشمعة بجانبه ..

وعند باب البيت كان هناك تمثال لرجل أعمى ولكن جعل الدنيا كلها تراه ... وأغلقت الباب خلفى بحرص .. وقبل أن أمضى قرأت اسم .. ستة حروف رامتان ... ومعناها مكون بالعربية مكانان للارتياح والتأمل .. ورحل عنا وعنها واصبح بيته مزارا لمحبى الكلمة وعشاق العربية فى كل مكان .





زوجة حسن الباقورى



كان الله دائما يضع خطوطا عميقة وواضحة فى لوحة حياتى .. وما أروع اللوحات التى يرسمها الله ..

« ...... »

الأيام والأعوام فى مصر فى الثلاثينات لها اسماء غير ارقامها المعهودة .. واسم عام ١٩٣٥ هو عام ثورة الأزهر أو عام الطلاب بشكل عام .. وكانت اللقاءات تتم باصرار شديد وبالخوف المطلق من البوليس .. كان طلبة الأزهر يلتقون بزملائهم واعضاء اللجنة التنفيذية لطلاب جامعة القاهرة وفى زحام الطلاب الكبار يجد حماس صغار الطلاب مكانا لهم وتجىء مع طالبات الأميرة فوزية الثانوية وتجتمع مع طلبة جامعة القاهرة نور الدين طراف وسهير القلماوى وفريد زعلوك وعبد العزيز الشوربجى .

وكان هو رئيس اتحاد طلاب الأزهر .. شاب انيق فى كل شىء .. الكلمة الملبس .. الحماس يغلف كلماته ولكن التعقل يغلب عند الاختيار واذا تكلم ينصت الجميع .. **وكان** حماسها للازهر شديدا تلك التى تعلمت الفرنسية فى المدرسة وتعلمت فى البيت كيف تعايش آيات القرآن الكريم وتستشهد بأبيات الشعر فوالدها الشيخ « دراز » كان أزهريا متحمسا مؤمنا ايمانا كاملا بالحق العربى والأصالة العربية .. وتعترف الصغيرة ذات الخمسة عشرة ربيعا أنه لفت نظرها وتذكرت طفولتها المبكرة حينما كان يأتى اليهم مع تلاميذ والدها .. وكيف حملها مرة بعد أن اوقعت « المربى » على ثوبها وغسل لها يدبها ومسح ثوبها .. واستمعت اليه وهو يؤكد قسوة البوليس السياسى الناتج عن ضعف النفوس .. وأنه لا يعوزهم المكان .. « فلنلتق فى عربات الترام ولنغير الخطط باستمرار حتى لا يستطيع البوليس مهما أوتى من فطنة أن يفتت قوتنا » .. كانت هذه كلماته

وتقول صاحبته ..

كنت متحمسة لقضية البلد وكل ما نرجوه الاستقلال وخروج الانجليز .. وكانت هذه هى نقطة لقاء الاثنين .. ولكن معذرة نقطة لقاء بلا موعد .. نقطة لقاء معنوية حيث التقاليد هنا تأخذ شكل التنفيذ المحترم دون الشعور بالظلم من الأسرة ..

وكانت من هذا النوع من الفتيات اللائى يعترفن أنه شرف كبير أن تكون للاسرة تقاليد وشرف أكبر أن تراعى الفتاة تلك التقاليد .. كانت لا تكلمه وانما تراقبه عن بعد .. لم تكن تفكر فى نوع فتاها بعد فقد كان خيالها دائما يصاحب طموحها لتكون شيئا ما فى بلدها قبل أن تتمثل نفسها زوجة وأما .. كانت تتمنى أن تفعل شيئا على طريق المرأة .. كانت تتمنى أن تثبت دائما أن المرأة جديرة بالعمل ، فالمرأة التى تستطيع أن تكون أما ويتكون فى رحمها طفل .. يستطيع عقلها أيضا أن يحقق الكثير ..

هذا هو تفكير صاحبتنا فى ذلك الحين فما الذى حد ثاذن ..؟ وما هو هذا الشىء الذى جعلها تكتفى بالظل ..! ما الذى حدث تماما وبالضبط بحيث جعلها تكتفى بحرم فلان فقط لا بد أن لديها أسبابها القوية .. لا .. بل القوية جدا .. انه تحول كبير ..! كيف توقف الشلال عن التدفق ؟ يقول علم النفس : ان الانسان الطموح كالقطار السريع .. كالقضبان القوى .. تكون نتيجته الهلاك لو سد طريقه ..! هل سد الطريق .. أو تحول ؟

تقول هى ..

ــ لا .. ابدا لم يسد الطريق أمام طموحى أبدا .. لا لقد استمر الفيضان .. ولكن أنا حولته أنا وبرضاى وبلا أى ضغوط .. كأن الله دائما يضع خطوطا عميقة وواضحة فى لوحة حياتى .. وما أجمل اللوحات التى يرسمها الله .. انها هى الأصل وما عداها زيف وخداع وخلط ألوان .. بقى كان عظيما واحسست أن

ظله ليس ظل اى رجل عادى لقد شعرت ان مكانى هنا بصبرى وتحملى ومحاولاتى الدائمة للوصول الى هدفه ـ وهو نفس هدفى ـ سيتحقق طموحى كله .. واؤكد الاحرف .. « طموحى كله » ..

والسؤال .. كيف ..؟

الاجابة ..

لأن الطموح السياسى للفتاة فى الثلاثينـــات كان ضربا من المســتحيل ، ولكن الفتيات منذ ثورة ١٩ كان لهن دور هام خلف كل الرجال ..

حديث أم فيضـــان

قلت لها ..

فى الحقيقة أنا لا اريد أن اوقف فيضان الكلام ليصبح حديثا عاديا ولكنى أود أن نتبع طريقة رى الحياض فترتفع بالماء لأعلى ردا على اجاباتى ..

قالت السيدة كوكب دراز حرم الشيخ احمد حسن الباقورى

ـ **وليكن** .. اسألى ما شئت ..

ـ **السجن** فى حياتك له مكان هام جدا .. أبوك دخل السجن وزوجك قضى فى السجن فترة زواجكما الاولى .. احـــكى لى انطباعاتك عن السجن .. اقصد الشرف فى ذلك الحين ..؟

قالت تلك التى أعطت الطموح لزوجها .

ـ **نبدأ** بمشهد محكمة مصر الوطنية .. كنت متعلقة بابى وكان عمرى ١٤ عاما وذهبت معه لأشهد معه محاكمة تلاميذه الذين قبض عليهم واودعوا سجن الاستئناف فى حركة الأزهر .

وشاهدتهم يأتون والقيد فى ايديهم ويزج بهم فى قسوة الى قفص الاتهام ولفت نظرنا منظر شيخ شاب هادىء هدوءا شديدا ولا يهتم بكل ما يدور حوله .. وبدأ النداء على المتهمين فيرد محامى كل متهم بالنيابة عنه .. ونودى على المتهم .

ـ **أحمد حسن الباقورى ..**

ـ .....

ـ **أحمد حسن الباقورى ..!!**

ـ ...

والتفتت الاعناق الى الشاب الهادىء الجالس فى قفص الاتهام ونطق بكلمات هادئة لم تفقد حماسها

ـ **ليس** لى محام .. انا ستأتكلم عن نفسى ..

« وبدأت له منزلة خاصة فى نفسى .. ولكن جزءا من حبى للوطن »

قالت رفيقة عمره وكأنها فى الرابعة عشرة ..

نعود للمحكمة .. سئل

ـ **هناك** اتهام بأنك صاحب ثورة الأزهر .. فما رايك ..؟

ـ **أنا** لست صاحبها فقط .. انا المفكر لهـا والمتكلم لها وصاحبها ايضا .

وكرر رئيس المحكمة سؤاله حتى يتراجع الشاب الذى كانت ترقد تحت عمامته ثورة جيل كامل .. ولكنه أصر على قوله مرددا .

ـ ... **انا** مفجر ثورة الأزهر ..

واحسست ان ابى اهتز بهذا الشاب مثلى تماما ومثل كل من شهد المحاكمة .

حكاية بيت

واصبحنا نحج الى المحاكم .. ابى مصر على ان يتابع تلاميذه ويسعى اليهم فى كل مكان مشجعا لهم .

.. **ومن** محكمة الى محكمة وصل بنا المطاف يوما الى محكمة نور الظلام . ووقفنا أمام أحد البيوت الكبيرة عند الحلمية الجديدة وكانت مثل الزمالك فى ذلك الحين بيوتها قصور بحدائق غناء يسكنها عليه القوم .. ووقفنا أمام أحد هذه البيوت انتظارا لقدوم المتهمين لنراهم قبل دخولهم الى المحكمة .. ولم اكن اكبت رغباتى وافكارى كمراهقة فى ذلك الحين فعقدت مقارنة بين البيت الذى نقف امامه وحديقته الغناء وطيور الببغاء الملونة الجميلة التى بها وبين بيتنا الصغير بعد أن فصل أبى من الأزهر .. وكانت المقارنة بصوت عال سمعها أبى .. وقال لى ويطوى قوله فلسفة خاصة . —

— **أليس** قصر عابدين جميل ايضا .. ليست الحياة بالقصور يا بنيتى لكن ما بداخلها هو الذى يحدد طعم وفائدة الحياة .. ومر المتهمون امامنا ورأيت أحمد بينهم .. ولكنى التفت للبيت الجميل ثانيا القى عليه نظرة أخيرة قبل أن ندخل المحكمة .

والعجيب انه لم تمض ٥ سنوات حتى اشترت أمى هذا البيت بذاته وعقد فيه قرانى على نفس المتهم الذى جئنا نراه وهو فى طريقه الى محكمة نور الظلام .. وكان أفخم قران شهدته بيوت الحلمية الجديدة فى ذلك الحين وعقد قرانى الشيخ المراغى .

العمامة واللغة الفرنسية

واوقفت تيار الذكريات الجارف فأنا لا اقصد الا الشيخ نفسه وكيف وصلت اليه ووصل اليها .. وأصبحت هـذه المعزوفة الجميلة ــ ما شاء الله ــ ذات الأرقام الثلاثة .. **ليلى .. عزة .. ويمنى ..**

كيف اندمجت فتاة تنطق الراء غاء وبدأت حياتها بتعلم اللغة الفرنسية مثل بنات جيلها .. كيف أصبحت العمامة هواها ومنتهى املها ..؟

.. كيف ؟. سألتها

قالت وهى دائما صريحة حينما تريد أن تكون كذلك ..

ــ **كان** والدى يرفض كل من يتقدم لى .. كان لا يناقش حتى اخلاقهم او اصلهم وعائلاتهم .. كانت أمى تفرح بقدوم العرسان ذوى الحسب والنسب والمال .. وتحكى وتقول وتعد نفسها لاستقبال الحسب والنسب .. وبكل بساطة يرفض أبى ويقول جملة متكررة دائما .

ــ البنت ما زالت صغيرة ..

وانا كنت مستمعة فقط والحقيقة كنت اعجب بكلمات أبى لانني كنت لم اضع فكرة نهائية عن الزواج أو ترك بيت أبى لارتباطى الشديد به ..

وجاء يوم .. اذكره تماما .. دخل أبى البيت وسأل عن والدتى .. وكنا نحتفل بليلة العيد الكبير وكانت امى منشغلة مع الجزار اسفل البيت واخذنى ابى الى الصالون .

وقال ..

ـ اغلقى الباب ..

واغلقت الباب .. واخفى ابتسامة حنان بين قسمات جادة تناسب الموقف وسألنى

ـ لما تحبى تتجوزى .. تختارى زوجك من اى نوع ..؟!

واضطربت .. كان السؤال مفاجئا سواء من ناحية الزمان او المصدر .

وفكرت سريعا فى اجابة وقلت له :

ـ انا غنية بأبوتك والتى لديها اب مثلك لا تختار ..

وسطعت ضحكة ملأت وجه ابى وبدا اعتزازه واضحا بتأثيره فى شخصيتى وقال :

ـ مبروك .. لقد انتهيت فيك اليوم ..

واسقط فى يدى وحاولت ان اجد ردا حتى لا يفقد ابى ثقته بى واستطعت ان انطق هذه الجملة المفيدة لغويا

ـ ربنا يخليك .. وعقبال وفاء

وكانت وفاء هى رقم ٢ بعدى ..

امنيتى الكبرى ان اعرف اسم العريس .. ولكن كيف اسأل وقد تورطت فى القاء ثقتى الكاملة اليه .. وكأنما أحس بى فقال :

ـ انا اخترت لك : انسان يحفظك ويخاف عليك .. سواء فى حياتى او من بعدى .. يحترمك سواء انا فى منصبى او فى الشارع .. لكن العايقين .. الأفندية بتوع اليومين دول فاضيين وغير جادين ولا يعتمد عليهم ..

وهممت بالانصراف قبل أن تفضحني كمية الفضول التى تعتصرني .. ولكنه ابقاني وقال

ـ هل عرفت اسم خطيبك ..؟

قلت وكأنني القى بحمل ثقيل

ـ **من** يا بابا ..؟

قال ..

ـ **انا** اعطيت كلمة للاستاذ **احمد حسن الباقورى ..؟**

ومر الشريط بسرعة .. المحاكمات .. هدوؤه .. ردوده .. لجان الطلبة .. ولكن العمامة وقفت قليلا أمامى وقلت بلا تفكير

ـ للشيخ الباقورى يا بابا .؟

قال باعتزاز وخيلاء

ـ **نعم** .. ابني وتلميذى .. الرجل الكامل الذى أئتمنه عليك وانت اول اولادى واغلى ما عندى ..

ورغم الاعجاب السابق والامتنان والعرفان لأنه هو وزملائه كانوا السبب فى عودة ابى الى عمله بالأزهر ورغم احساسى بالتقدير الكبير له الا انني كنت افكر فى مواجهة صديقاتى .. الشكل دائما عند الفتيات خصوصا فى عصرنا كان اهم من المضمون لأنه كان دائما فى الفترة الاولى أهم شيء والمضمون بعد ذلك يأتى وانت وحظك واسجل للحقيقة انني كنت ما زلت أعطى اهتماما للنواحي المظهرية « **أقرأ الفقرة الخاصة بقصر الحلمية الجميل** »

ولكنني احسست ان هذا لا يمكن ان يكون سببا للرفض..ممكن ان يكون شيء من التردد ولكن رفض مثل هذا الشاب سيكون شيئا مخجلا حتى بيني وبين نفسي ..

وحدد موعد « الشبكة » وجاء الشيخ حسن البنا رحمة الله عليه ليقرأ الفاتحة مع والدى .. وهنا حدث ما لم يكن فى الحسبان حدث ما جعل الشاب الشيخ يخطف ابصار الأسرة كلها ويحوز على اعجابهم جميعا .. فبعد قراءة الفاتحة مع والدى .. دخل أحمد ليتعرف على نساء الأسرة ويسلم عليهن ويأخذ مباركة والدتى كعادة العرسان فى ذلك الحين وجلس معنا بعض الوقت ولفت حديثه نظر كل من كان مع أمى من صديقات وسيدات الأسرة تكلم عن السماح فى الدين فكيف ان المرأة كرمها الاسلام بل كرمتها كل الأديان .. تكلم عن الاسلام دين كل عصر وان الدين ليس التزمت والرجعية ولكنه العقل والسماح ..

وبدأت رحلتى مع الشيخ

واستطاع بشخصيته الجذابة وايمانه القوى وحديثه الحلو ان يجعلنى اتخلص بسرعة من افكارى الصبيانية الصغيرة بدرجة اننى اصبحت اتباهى باننى مثل امى زوجة الشيخ ..!!

سألتها

ـ **ورحلتك** معه .. كيف كانت ؟

ـ **كانت رحلة** عجيبة .. عمامة وتحتها عقل راجح وفطنة وجبة وبينهما قلب شاب محب للحياة بكل ما فيها .. يعيش من اجل كلمات ثلاث يجيدها فى كل مراحله « الاسلام الأزهر الوطن » ..

فى فترة الخطوبة دخل السجن وعلمت من يومها ان دوره فى الحياة ليس دورا عاديا يقتصر على الكفاح من أجل الأسرة ومطالبها كنت قد عاصرت كفاح ابى فلم اكترث عند اعتقال زوجى .. وانتقلنا

بعد عام الى بيت الزوجية فى حلمية الزيتون .. كان بيتا صغيرا له حديقة جميلة أمضينا فيها فترة جميلة من فترات حيـاتنا ورزقنا فيه بابنتنا الأولى « ليلى » .. **وفى عامها الأول اعتقل والدها مع الذين اعتقلوا فى حركة ٤ فبراير واعتقل معه الرئيس أنور السادات** .. كان زوجى فى سجن الأجانب وكان الطعام يرسل اليه يوميا ولا اعلم ان كان يصله أو يصل لزملائه ولكنى كنت سعيدة جدا لشعورى اننى أساهم فى عمل وطنى لأننى كنت أعلم أن هؤلاء المعتقلين انمـــا اعتقلوا وهم فى موقف دفاع عن شرف الوطن .. وكنت فى ذلك الحين قد عدت الى منزل أبى الذى كان معتقلا هو الآخر .. ولا أنسى أبدا تلك الأمسيات التى كانت أمى تذرع بهو البيت ذهابا وايابا وتقول .

ـ النحاس أخذ الرجلين !!

وكان أكبر رجل فى بيتنـــا فى ذلك الحين هو شقيقى فريد الطالب بالمدرسة الثانوية ولكن الحياة فى مصر فى ذلك الحين كانت تعطى المرأة صلابة شديدة فى تلك المواقف حيث الرجال دائما فى المعتقلات والغريب فى ذلك الحين ان والدى وزوجى كلاهما دخل المعتقل من اجل « ملكين » ولكن الأسباب مختلفة المرة الأولى ضد الملك فؤاد والثانية من أجل حماية عرش فاروق من الانجليز .. وخرج والدى قبل مضى ٧٢ ساعة من اعتقاله وخرج زوجى أيضا بعد فترة قليلة وكأنهم كانوا يخرجونهم لعمل أكثر بطشا ..!!

واشتعلت البلاد حماسا من أسوان حتى الاسكنـدرية وبدأ الناس يتكلمون بصوت عال عن مصر الممزقة بين الانجليز والأحزاب .. وظهر واضحا ان خروجهم من المعتقل كان شكلا جديدا من أشكال الاعتقال .. فقد نقل والدى من منصب مدير عام الوعظ والارشاد بالأزهر الى شيخ معهد الزقازيق الدينى ونقل زوجى من مدرس بمعهد القاهرة الى مدرس بمعهد شبين الكوم .. اذن

لقد نجحوا فى تفتيت وحدة الوثار سواء أبى وزوجى أو غيرهما من رجالات ذلك الحين !

رسائل بالفريك

وحديثها كأنه دائرة تدور فى ناحية واحـدة تتخللها معتقلات وسجون وقليل من الحرية .. فحتى بعد انتقاله الى معهد شبين الكوم علمت من أمها بعد أن تلقت مكالمة تليفونية تبلغها بعد انتظار زوجها لأنه فى طريقه الى السجن .. وتقابل الرجلان فى السادسة صباحا فى محطة قطار الجيزة الذاهب الى الصعيد واركبا القطار فى الطريق الى معتقل ياقوسة فى أعماق صعيد مصر ..

وتدخل القصر فى الافراج عن أبيها .. ولكن زوجها ظل هنـاك ما يقرب من ثلاثين شهرا وضعت خلالها طفلتها الثانية (بثينة) والتى توفيت قبل خروج أبيها أيضا ..

والمعتقلات فى ذلك الحين كانت قطعة من مصر تغلى أيضا بالثوار سواء الحراس أو حتى المديرون .. فكانت الرسائل تخرج وتدخل بكل الوسائل وبأى الطرق ..

سألتها :

ـ كيف كنت ترسلين خطاباتك ...؟

قالت :

ـ كنا نبتكر الطرق الى ذلك .. كنت أكتب رسائلى بالرصاص وأضعها داخل (أبرمة) الحمام و (الفريك) أو داخل صـوانى البطاطس فكنت أفرغ الثمرة ثم أضع الرسالة واسدها ثانية ونرصها فى الصينية مع الصلصة واللحم ونادرا ما كانت تضبط رسائلنا فى ذلك الحين وكانت حين تعيبهم الحيل ينقلونه الى معتقل آخر دون

اخبارنا فنظل نبحث عنه حتى نعرف مكانه أو هو يرسل لنا من يخبرنا بمكان اعتقاله وكم من مرة دب اليأس فى نفوس رجال البوليس السياسى لملاحظتهم المستمرة لوصول الرسائل للمعتقلين .

المنشورات

قلت لها :

ـ **لقد** سمعت أن منشورات الباقورى كانت تملأ الأزهر عند صلاة الجمعة من كل اسبوع .. فكيف كان يحدث ذلك .. !

قالت وهى تشعر بلذة كبرى فى استعادة تلك الذكريات :

ـ آه ... المنشورات .. أقول لك يا ستى ... كان يرسل لى فى قاع عامود الطعام أو فى أغلفة العلب الفارغة رءوس الموضوعات وكنت أحاول جاهدة المحافظة على أسلوبه فى صياغتها وتدبيجها ثم نطبعها على البالوظة فى بدروم منزلنا ... كنا نكون فرقة حرس من اخواتى .. (وفاء) على الشباك (وفريد) على الباب و (يوسف وآمال) يلعبون فى الحديقة وكان الحياة تمر عادية فى ذلك البيت .. ويتم طبع المنشورات ثم يأتى الزملاء ويأخذونها ويفاجأ البوليس السياسى بمنشورات الباقورى فى أيدى الناس وهو ما زال داخل السجن فى (باقوسه) أو فى المنيا أو فى سجن الأجانب .

صدقونى انها تحكى معاناتها بشوق شديد وكأنها تتمنى ان تعانى هذا لو طلب منها أن تعود بها الحياة معه من جديد ..

سألتها :

ـ **هل** تذكرى بعض هذه الرسائل ... ؟

قالت :

ـ انى احتفظ بمعظمها .. انها سجل حقيقى لحياتنا لقد كتب مرة يقول :

وسـألتها :

ـ وهل توصلتى الى نوع من الشفرة بينكما ... لغة خاصة لا يفهمها الذين تقع فى أيديهم الرسائل .. ؟

قالت :

ـ نعم ... كان مثلا حينما يريد أن يرى احد المنشورات ويريد الاطمئنان على طبعه يرسل لى قائلا .

« اطعمينا مما اطعمت به الزملاء »

فارسل له نسخة ليرى بنفسه كيف خرج المنشور الى النور ..

ولقد كنت أشعر بارهاق شديد عند اعادة صياغة المنشورات وذلك لحرصي على أسلوبه وعباراته حتى أن رجال البوليس السياسى كانوا يتساءلون .

« الباقورى فى السجن .. ومن الذى يكتب هذه المنشورات » ؟

مرحلة الاخوان المسلمين

واذا ذكرت جماعة الاخوان المسلمين فلا بد ان يرد ذكر الشيخ الباقورى ... أحد مؤسسيها والمع شبابها واصدق حملة الكلمة فيها واذا أردت أن تسمع حديثا فياضا مليئا بالعاطفة والقوة والحب والأستاذية والعرفان والتقدير والتعظيم لما سمعت خيرا من حديث للشيخ الباقورى عن صديقه واستاذه الشيخ حسن البنا ...

وكان نفس الحديث أيضا من حسن البنا رحمه الله حينما يرد ذكر الشيخ الباقورى ..! أن العلاقة بينهما كانت خليطا عجيبا من الأخوة والصداقة والأستاذية والابوة والبنوة ...

وسالتها :

ـ متى دخل الاخوان المسلمون فى حياتك كزوجة لأحد اقطابها .؟

قالت :

والاحترام والخشوع والحب يغلف حديثها ..

ـ منذ خطوبتى ... فقد قرأ فاتحتى المرشد العام الرجل العظيم الشيخ حسن البنا .. لقد كان أحمد يعتبره الأب الروحى له وكنت الاحظ اهتمامه بالجماعة وحرصه على اجتماعاتها وكان عضوا بالمكتب العام والهيئة التأسيسية وكان شباب مصر فى ذلك الحين هم : الاخوان المسلمين لم يكن هناك بيت يخلو من شاب من شباب الاخوان ... وفى يوم الثلاثاء من كل أسبوع كانت الطرقات فى حى الحلمية الجديدة تمتلىء بهم حيث الاجتماع الأسبوعى أما الاجتماع السنوى لكل شباب الاخوان من جميع المحافظات فكان مشهدا رائعا حقا ويبشر بالخير الكثير ... وفجأة فى عام ١٩٤٦ حدثت الاغتيالات السياسية وبدأت الدماء تلوث الدعوة النقية وكانت بدايتها اغتيال **أحمد ماهر باشا** ... واعتقل زوجى بتهمة تدبير اغتياله والذى كان من أعز أصدقائه وأصدقاء أبى وعدت ثانيا وبعد أكثر من عشرة أعوام الى سجن الاستئناف لأراه ... فى المرة الأولى كنت صبية صغيرة أتعلق فى يد أبى .. وفى المرة الثانية كنت أشاهد آمالى ... زوجى ... مع صفوة شباب مصر من اطباء ومهندسين وغيرهم من المثقفين مساجين وعلى ظهورهم لافتات مكتوب عليها « اغتيال الدكتور ماهر باشا » ... واحسست بانهيار فى داخلى .. وذهبت الى والدى فى حلوان وسألته .

ـ احنا بنشتغل لحساب مين ... هو احنا نعتقـل فى كل العهود ... ؟

وذهب والدى للنقراشى وقال له :

ـ ابنتى بتسألك « هل يعتقل الباقورى فى كل العهود » ودهش النقراشى باشا لأنه لم يكن يعلم باعتقال الباقورى اطلاقا .. !!!

وأمر بالافراج عنه فورا ... ووصل الى حلوان فى قطارها الأخير ... ووصل بيته فى الثانية والنصف صـباحا وكانت مفاجأة لى حيث تعودت أن يطول السجن ... ولكن هذه المرة كان عنـدى شعور بأنه مظلوم ... فهو لا يقدر على ذبح دجاجة ويكره منظر الدماء ...

وللأسف الشديد توالت الاغتيالات السياسـية وكأنما حلت لعنة الدماء على الاخوان .. وحلت الجماعة التى كانت فى وقت ما هى مصر وكانت مصر هى الاخوان المسلمون !!

بيتى هو مصر

واشتقت أن اعرف حياتها الخاصة .. بيتها لأننى طوال الحوار السابق أعيش خارج البيت فى المعتقلات والشـوارع ... وعلى ارصفة الأيام ..

ـ قولى لى ... بيتك .. حياتك الخاصة ... فى الايام القليلة التى تعتبرينها ملكا خاصا لك ... كيف كانت تلك الحياة .. ! وكانت اجابتها أيضا خارج سؤالى ..

ـ عجيبة .. الم تعلمى أن بيــوت مصر كانت فى ذلك الحــين لا تعيش حياة خاصة .. كان بيتى يغلى .. كان قطعة من مصر .. الاجتماعات بين زوجى وتلاميذه لا تنتهى الأصــحاب دائما هنا .. المناقشات تدور حول موضوع واحــد حتى الفجر .. مصر ومصر فقط والتدهور الذى كانته فى ذلك الحين .. أحكى لك حكاية ..

دخل زوجى مرة مساء احد الأيام الى منزلنا وكنت مع صغارى حتى ناموا .. وفوجئت بزوجى يأخذنى من يدى قرب غرفة مكتبه ويقول :

ـ عاوزه عشرين ألف جنيه .. ؟

قلت له :

ـ بلاش هزار يا أحمد .. انت جرا لك حاجة ؟

قال :

ـ أبدا .. والله صحيح باتكلم جد ..

انظرى هنا .. واقترب من باب الغرفة ورايت منظرا عجيبا لقد وضع المصباح فى أرض الغرفة ورايت شبح رجلين يجلسان على الأرض يغمرهما الظلام ..

وقال زوجى :

ـ هذين الرجلين ثمنهما عشرين الف جنيه .. انهما متهمــان بالاغتيالات الســياسية ومطلوب القبض عليهما مقابل هــذا المبلغ الكبير .

وثرت واعتقدت أن زوجى بعد هذا الزمن لا يفهمنى .

وغضبت وقلت له :

ـ هل تظننى أقوم بهذا العمل مقابل مال الدنيا عيب يا أحمد .. لقد امنا بينى ولجآ الى وعلى ان أوفر لهما هذا الأمن واكون عند حسن ظنهما .

وابتسم وقال لى :

ـ الحمد لله يا كوكب .. أنت كما أنت تماما كوكب التى أعرفها .

اغتيال حسن البنا

وأردت أن أعرف منها كيف وصل الى بيتها خبر مقتل حسن البنا .. ذلك الرجل الذى ذهب مرة ليزور الباقورى وهو طالب فى القسم العالى بالازهر وطلب أن يأكل عندى سمكا ولم يكن الباقورى يملك ثمن السمك وليس لديه سوى ساعة والده التى أعطاها له وهو يغادر « باقور » الى القاهرة فأخذ الباقورى ساعته وباعها لساعاتى على ناصية أحد الشوارع قرب الأزهر ليشترى لصديقه وأستاذه عشاءه من السمك الذى طلبه .. أردت أن أسمع منها كيف وصل اليهم خبر الأستاذ الذى قال عنه الشيخ الباقورى أنه يستطيع أن يفسر آية واحدة من آيات القرآن الكريم فى يومين ولا يمل ساعة ويقول عنه أيضا أنه يحفظ القرآن كاملا عن ظهر قلب وهو أشبه ما يكون بالخلفاء الراشدين .

سألتها :

ـ كيف علمت بالخبر .. خبر اغتيال حسن البنا !

قالت ـ وسحابة من الألم العظيم تغلف وجهها وكأن الخبر ما زالت تحمله النسمات .

ـ **لقد** توالت الأحداث وضاقت الأماكن بالاخوان ومرشدهم الشيخ حسن البنا وامتلأت بهم المعتقلات ولكنهم جعلوا حسن البنا طليقا ليسهل اصطياده .. والأمر العجيب أن ٧ قروش كانت سببا فى عدم اغتيال زوجى معه وهو أحب الناس اليه .. فقد كانا معا فى مقر جماعة الشبان المسلمين ووقفوا فى انتظار عربة أجرة ولكن زوجى لم يجد فى جيبه سوى ٧ قروش فقط فاستأذن ليمشى حتى لا يحرج فى أجر التاكسى وتوجه على قدميه الى محطة باب اللوق ..

وحينما جاء التاكسى وهم الشيخ حسن البنا بالركوب كما سمعنا فيما بعد انطلقت الرصاصات واغتيل الشيخ .. وقبل وصــول زوجى الى البيت كلمنى أبى بالتليفون وقال لى الخبر المحزن المؤلم الذى صدم بيوتا كثيرة فى مصر فى ذلك الحين .. وجلست على سلم بيتى أنتظر وصول زوجى .. وتعجب لوقوفى خارج البيت فى هذه الساعة وأحس بالحزن الشديد وآثار البكاء .

وقلت له .. هل علمت الخبر .. ؟

وانزعج وقال :

ـ اى خبر .. ؟

قلت :

ـ الأستاذ المرشد فى القصر العينى .. لقد اطلقوا عليه الرصاص

وانهار جالسا على السلم وقال بصوت متهدج باك :

ـ لا اله الا الله .. لقد نجحوا فى اغتياله ..

وحكى لى كيف كان معه منذ دقائق .. وقام الى التليفون .. وظل يسأل حتى عرف بتفاصيل الحادث وبكاه كما لم يبك احدا من قبل .. وكنت أعلم مصيبته فى فقده .. وكان دائما يحـــدثنى بمخاوفه من انحراف بعض أفراد الجمـاعة .. وكان من رأيه أن الاخوان كجماعة كانت ستصل الى أهدافها بقوة أفرادها وتفتحهم وايمانهم لولا التدهور الذى حدث وأدى الى سلوك مسلك الدماء والذى أوصل الى تفكك وانحراف الدعوة .

هــو .. والهزيمة

وورد الى ذهنى سؤال كان لابد أن أطرحه والسؤال هو مضمون كلمة واحدة وكيف يقابلها أو يهضمها أو يحولها ... الهزيمة ...

كلمة تدخل حياة كل انسان طموح مكافح .. وليست بمعناها الكامل ولكن احيانا تهزمه أحلامه أو تهزمه عوامل كالاحطبوط كثيرا ما تقابل الرجال .. سألتها :

ـ **طعم** الهزيمة .. كيف كان في حياته ؟

قالت وهي تبتسم وكأنما تستعيد ذكريات سعيدة رغم مرارتها

ـ بعد أن خرج من المعتقل عام ١٩٤٤ رشح نفسه في الانتخابات عام ١٩٤٥ لعضوية مجلس النواب عن دائرة الخليفة وتكاتفت القوى ضده وهزم ولم ينجح .. وحينما عاد مساء ذلك اليوم قال لي : هزمني منافس بمائة صوت فقط .. لقد انفق الكثير في سبيل هذه الأصوات المائة .. على كل حال الدرب طويل ولا مكان لليأس عندي فلن يظل الشعب ضعيفا مدة طويلة . . . و . . .

ليلة الثــورة

وزوجة الثائر هي دائما ترمومتر يحس بساعة الصفر حتى لو كانت خارج حدود بيتها وبالرغم من ان الشيخ الباقوري لم يكن من اعضاء مجلس قيادة الثورة الا أنه كان على صلة صداقة ببعضهم .. وتقول :

ـ ليلة الثورة كان زوجي يلقي محاضرة في المركز العام للاخوان المسلمين .. وأذكر عنوان المحاضرة **«أثر القرآن في تربية الشعوب»** وعاد الى البيت متأخرا كعادته ووجدته قلقا وقال لي :

ـ يا كوكب .. فيه شيء حيحدث في البلد .. هناك قلق شديد وتذمر في الجيش .

ولم أستطع النوم .. نمنــا نوما متقطعا وصحونا على جرس التليفون .. أحد اصحابه يخبره بالثورة .. ثم جاءه أحد اصدقائه واخبره ان الوفود تتزاحم على مجلس قيادة الثورة وتقابل محمد نجيب .. ولم يذهب الى هناك واكتفى بالاستماع للاخبار من هنــا وهناك .. وتوالت الأحداث وأصبح صديقه رشاد مهنــا وصيا على العرش .

واستوزر الشيخ

وفجأة فى يوم ٧ سبتمبر عام ٥٢ وقفت عربة من نوع « الجيب » أمام بيتنا فى حلوان .. وانزعجت .. قلت هل معقول أن يعتقلوه لقد قامت ثورة وانصــلح الحال وذهب الفســـاد .. ولم يكن موجودا بالبيت كان يستنشق الاخبار عند أحد أصدقائه .. واخبره صديقه أنهم اختاروه وزيرا .. ولم يعد الى البيت وانما سعى الى احد اصدقائه المقربين بالكلية وهو الشيخ يوسف حسن عمر ..

ولم أتمالك نفسى من سؤالها :

ـ وكيف كان شــعورك بعد أن تحول زوجك فجأة من شيخ معهد المنيا الدينى الى وزير !

قالت بسرعة :

ـ أحسست بالقــلق ليس من المنصب ولــكن على بيتى فأنا أعرف احمــد يعطى لعمله جهدا وحقا كبيرا فما بالك بمســـئولية الوزارة .. وصدق احساسى فقد دخلت الوزارة من الباب وخرجت أوقاتنا الهنية من الشباك .. أصبح يقضى وقته فى أوائل الثورة متنقلا من أعضاء مجلس القيادة بين المحافظات ثم بين الدول المختلفة باختصار اصبحنا نرى صوره فى الصحف مثل باقى الناس .. !

والحقيقة انه كان يحاول فى اوقاته النادرة أن يعوض بنساته بعض الحنان ولكنه كان كثير المشاغل وخصوصا انه كان يشترك فى الخطابة فى معظم المؤتمرات مما جعله مشتغلا ايضا بتحضير كلماته حتى ساعات متأخرة من الليل ..

منبر المعارضة

سألتها :

ـ **هل** تكلمت معه فى آماله التى استطاع أن يحققها هو فى الوزارة ؟

قالت :

ـ ان له لقولا دائما يردده .. هو أنه كان يمكنه أن يحقق من منبر المعارضة أضعاف أضعاف ما حققه وهو على كرسى الوزارة .. وآيته فى ذلك غاندى فى الهند وسعد زغلول فى مصر .

وكان لابد أن أسألها عن الرجال الذين تأثر بهم من رجالات صدر الاسلام .

فقالت :

ـ **انه** دائما يقول أن رجال الاسلام من الكثرة والقوة واختلاف المناهج وصدق العاطفة وقوة الشخصية بحيث يصعب عليه أن يتأثر بأحدهم أكثر من الآخرين .. ولكنى لاحظت تأثره الشديد بعد صحابة الرسول بمنطق الشيخ حسن البنا وعقله وكذلك الشيخ **محمود خطاب السبكى** الذى حرص أن يبنى له مسجدا فى شارع الصحافة خلال توليه وزارة الأوقاف .. لقد كان يقول عن هذين الرجلين . « كانا رجلان لا اعرف مثلهما شرف نفس وقوة ارادة وصدق عاطفة مع الله والناس أما الشيخ ابو الوفا الشرقاوى فكان من رايه انه استاذ المتصوفين جميعا » .

احب مناصبه

لقد تولى مناصب كثيرة ولكنى أعرف أن لها وجدا وحبا خالصين لمنصب واحد .. فما هو ؟

قالت :

ـ بلا شك منصب مدير جامعة الأزهر التى أنشأها من العدم وقد صمم على النهوض بالازهر لأمرين الأول تبرئة الأزهريين من العقوق للأزهر لأن واحدا منهم قبل انشائها لم يأذن لولد من أبنائه ان يدخلها على أن لحم أكتافهم منه فكان من العقوق الا يلحقوا أولادهم بالأزهر وحينما انشأ الباقورى جامعة الأزهر اقبل الأزهريون عليها بأولادهم بنين وبنات . وبعد أن نالت ابنتنا عزة ليسانس الآداب من جامعة القاهرة فانها تحضر الماجستير فى الأزهر .

الأمر الثانى : ان الأزهر بغير هذا التطوير الذى حدث مع أعراض الناس عنه أساسا ومع انشاء جامعات كثيرة فى مصر كان حتما سينتهى اختفاؤه فتخسر مصر كلها والعرب والمسلمون باختفائه خسارة لا تعوض وهذا هو الذى دفعه لانشاء هذه الجامعة لاستبقاء مكانة مصر العالمية واستعادة مجد الاسلام والعروبة جمعاء .

متى يختلفان

سألتها .. وما هى النقطة التى عندها يحدث الخلاف بينكما ؟

قالت :

ـ هو يقول أننى أرستقراطية .. وانا أقول أننى اقيم نفسى واضعها فى المكان الصحيح .. وهو لا يعرف قيمة نفسه ويقول انى أتخلق بأخلاق الكبار الذين يتواضعون لمن هم دونهم ويترفعون على من هم فوقهم ويلتمس القدوة دائما بأسلاف الاسلام الطيبين .

ومجلس الشيخ الباقوري حتى لو كان خاصا جدا ليس مجلسا عاديا أبدا فهو دائما مركز اشعاع حتى فى دعاباته .. وسألتها ما هى اجمل مقارنة عقدها فى مجلس خاص لكما ..؟

قالت :

ـ **مقارنه بين شخصيتى عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما** .. يقول عن عمر انه يصلح للقيادة لا للجنديه بخلاف على الذى يصلح للجندية لا للقيادة وان الله لو اراد بالمسلمين خيرا لمد فى حياة عمر عاما واحدا ..

وما هو القول الخاص الذى سمعته منه وافادك فى حياتك كامرأة .

ـ انه يردد دائما قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« خير ما يكنز الرجل المرأة الصالحة .. ان نظر اليها سرته وان امرها اطاعته وان غاب عنها حفظته فى نفسها وفى ماله » فالمرأة الصالحة فى نظره هى التى يتمثل فيها هذا الحديث ..

ـ **وانت ؟**

ـ **احاول** ان اكونها .. والحمد لله !

ـ **متى يغضب منك ؟**

ـ **حينما** احاسبه حسابا شديدا على سلوكه الذى اسميه جهلا لقدره .. فهو لا يحب أن يحاسبه أحد ابدا .. ومن اقواله « ان التواضع للصغار شرف وان الكبر على أهل الكبر صدقة » .

ـ وهداياه لك ..

ـ **قل** ان يحضر هدايا .. بعض الأحيان قرط او قطعة قماش .

ـ **وأجمل** هدية كانت قرطا ثم تمثالا جميلا من هونج كونج .

ـ **وأجمل** فترات حياتك معه وأمتعها .. ؟

ـ **حينما** كان شيخ معهد المنيا الدينى عام ١٩٥١ .. وأيام المعتقلات .

كنت أحب المعاناة فيها .. ومن الصدف العجيبة أن البلد الذى أعتقل فيه وهو المنيا .. خرج منها وهو وزير حينما كان شيخا لمعهدها الدينى .

ـ **ولحظة** تتذكرينها .. ؟

ـ **بعد** زواجى بيوم واحد استأذن منى ليخرج ويعود بعد ساعة .. وكنت أجلس أمام مرآتى وفوجئت .. برجل افندى أنيق ببدلة يدخل على غرفتى .. والتفت مذعورة وكان هو ..

ـ **وفرحتى بانتصارك على العمامة .. !**

قالت وذكريات أكثر من ثلاثين عاما تملأ عينها سعادة .

ـ أبدا .. أبدا .. لقد فضلت العمامة وصاحبها .. وتركتها ودعاء يتردد من قلبى أمد الله فى عمره وفى عمرك ليعطى أكثر وأكثر ذلك الرجل الذى يذكرنى بعظمة الخلفاء الراشدين وسماحهم .





زوجة يوسف السباعى



ان الفارس الشجاع هو الذى يستطيع أن يقفز من اكبر وأعلى مجموعة من الحواجز .. وزوجى فارس استطاع ان يتخطى حواجز مادية ومعنوية كثيرة ..

« ...... »

أكتوبر عام ١٩٥٥ السنة الأولى بقسم الصحافة بكلية الآداب

والاستعدادات قائمة لعمل حفل تعارف بين طلبة السنة الأولى وكبار الصحفيين والأدباء .. بوصفهم زملاء المستقبل .. وتذاكر الحفل يتخاطفها الطلبة والطالبات لا لحضور الحفل ولكن لتوزيعها على كبار المدعوين .. وطلبت أنا أن تكون بطاقة يوسف السباعي من نصيبي .. وأخذتها .. وذهبت اليه في نادي القصة بشارع القصر العيني .. ولسوء حظي لم أجده هناك .. فتركت البطاقة ومعها ورقة كتبت فيها :

« اليك بطاقة دعوة لحضور حفل أولى صحافة بآداب القاهرة .. أرجو الا تنساها وتلقيها في أعماق مكتبك » . ووقعت عليها باسمي .

وذهبت الى زملائي وابلغتهم انني لم استطع اعطاءه التذكرة بنفسي وانني فقدت الأمل في حضوره لأنني أعرف تماما انه يعتذر عن كثير من مثل هذه الدعوات ..

ويوم الحفل حشرت نفسي في لجنة الاستقبال لأنني كنت أتمنى أن يجيء .. كنت أتمنى أن تكون كلماتي التي تركتها له أثارته وجعلته يحضر ..

وبعد بداية الحفل بساعة جاء يوسف السباعي .. تسبقه ابتسامته التي تطل من عينيه قبل أن تظهر على شفتيه .. انه هو

تماما بطل « انى راحلة » .. القصة التى قرأتها اربع مرات وانا فى السادسة عشرة من عمرى .. انه تماما كما تخيلته ولكنه ارق من صوره التى تنشرها الصحف .. وقدمت له نفسى .

فقال :

لقد أثارتنى الورقة التى أرفقتيها ببطاقة الدعوه ولهذا جئت الى الحفل حتى لا تعتقدى اننى قرأتها ثم القيتها فى أعماق مكتبى..

واحضروا له كرسيا فى الصف الأول .. وكان يجلس بجانبه أحد زملائى فدفعت له ((خلو رجل)) خمسين قرشا حتى يترك لى مكانه بجانب يوسف السباعى .. وحدثته عن انفعالى بقصه ((رد قلبى)) وكيف انه استطاع أن يعطينا مزيجا عجيبا من حقد الشعب وثورته ورقة (انجى) بطلة القصه وكأنه لف مدفعا رشاشا فى قطعة من قماش الدانتلا الرقيق .. وكانت احدى فقرات الحفل سؤالا موجها له :

ـ من هى بطلة قصة ((انى راحلة)) الحقيقية .. ؟

فحاول الزوغان من الاجابة ولكن اصرار الطلبة وفضول الطالبات جعله يعلن أنها زوجته .. وأم ولديه بيسه واسماعيل وطلبت منه أن أعرض عليه انتاجى الأدبى ..

وذهبت اليه فى نادى القصة وعرضت عليه مقدمة قصة قصيرة .. وابدى رأيا فيها شجعنى على الاستمرار فى الكتابة .. وسألته عن حياته وأولاده وأخرج لى من حافظته صورة لابنته (بيسة) وشقيقها اسماعيل وحدثنى عنهما .. وعرفت أن زواجه ليس زواجا عاديا أبدا .. فالذى يحرص على أن يحدث الناس عن أولاده .. لابد أن هؤلاء الأولاد .. هم نتيجة امتزاج حبيبين .

وظللت أتخيل زوجته من خلال بطلات قصصه .. ولكن لم استطع أن أكون صورة واضحة لها رغم انه كتب تفاصيلها فى « انى

راحلة » .. وكان اذا تطرق الحديث الى زوجته .. وجدت قدسية عجيبة وحبا كبيرا يغلف حديثه عنها .. واثر زوجته واضح فى انتاجه الأدبى فالمرأة فى رايه فاضلة دائما واذا اخطأت فعلى غير ارادتها ولعوامل اجتماعية اجبرتها على الوقوع فى الخطيئة .. انه يصور المرأة كالاناء الزجاجى الشفاف .. الذى لا يخلو من جاذبية وشفافية حتى اذا كسر .. فانك لا تملك نفسك من أن تقول « يا خسارة » .. ؟

ولهذا ظلت عشر سنوات كاملة هى عمر معرفتى به احوم حول زوجته .. حتى استطعت اخيرا أن اجعلها تحدثنا عنه وعنها هذا الحديث ..

عايدة ..

عايدة وكأنها خرجت لتوها من غلاف « انى راحلة » الذهبى .. أو « انجى » بطلة « رد قلبى » .. وبعض من الأم فى « ليل له آخر » انها خليط منهن جميعا .. بل واجمل بكثير مما صوره قلم زوجها كاتبنا الكبير الرقيق .. والذى زادها جمالا امومة عجيبة تشع من عينيها ومن ابتسامتها .. أمومة متدفقة .. معين لا ينضب من الحنان امومة لم ارها من قبل الا فى لوحات لمريم تحتضن المسيح او فى صورة حمامة تلاقط أولادها الحب والحب .. انها رفيقة ما يقرب من نصف قرن فقد أمضت طفولتها معه .. انها تحكى هنا حكايته ذلك الذى حكى لنا مئات الحكايات : له معها حكاية ..

خشيشبان

الزمان سنة ١٩٣٠ والمكان القاهرة وبيت الجد مملوء بالأحفاد فى يوم الخميس .. وحول فراش الجدة يلتف الأولاد ينصتون

لحكايات الجـدة عن **خشيشبان وفرط الرمان** .. وصبى صـغير يقترب من الجدة ويسألها :

ـ تأتى يا نينة .. والنبى حكاية خشيشبان ..

وتعيد الجدة وتزيد من أجل الصغير .. وبجانبه صبية صغيرة باسمة تنظر اليه من حين لآخر معجبة .. لقد انصرف كل الصبية الى اللعب ويظل هو وعيناه متعلقتان بشفتى جدته وحواديتها حتى اعادتها مئات المرات.. لقد كان ذلك الصبى الصغير هو بعينه كاتبنا الرقيق الكبير « يوسف السباعى » .. وكانت الصبية الرقيقـة هى ابنة عمه .. والتى أصبحت زوجته وأم أولاده فيما بعد ..

أحسست به

وبين الخضرة التى بدت تكسو الشجيرات فى شهر ابريل فى حديقة منزلها بمنشية الطيران وبقايا شمس وبقايا مفرش تطرزه بيديها .. وكأنها لوحة دقيقة ملونة .. شـعرها كستنائى فاتح عيناها بلون سعف النخيل يلمع تحت الشمس بشرتها بيضاء مشربة بحمرة .. تشبهه كثيرا .. وخصوصا ابتسامتها التى تضىء وجهها باكمله ..

وقطعت عليها خلوتها التى تحبها كثيرا وسألتها :

ـ كنت صبية صغيرة والأسرة بها الكثير من البنات والصبيان ولماذا تعلقت به بالذات من دون أولاد عمومتك جميعا .. ؟

قالت : كان هادئا بطبعه وحساسا ورقيقا ولا أذكر أنه نهر أحدا او آذى أحدا .. بل كان دائما يشعرنى انه يعطينى أكثر مما يأخذ.. وكنت ارتاح له اكثر من اى طفل آخر فى اسرتى .. كنت احب ان اتأمله وهو يلعب وهو يتكلم وكنت احس دائما انه قريب منى .

ـ ومتى قرات له لأول مرة ؟

قالت وهى تسرح بعينيها بعيدا ..

ـ كانت قصة (**تبت يدا أبى لهب وتب**) وقد نشرت فى مجلة اسمها « **مجلتى** » سنة ١٩٣٢ وكان لا يزال تلميذا بالمدرسة الثانوية وقابلته فى ذلك الحين وقلت له :

« قصتك عجبتنى جدا .. يا ريتك تتجه للادب وتروح كلية الآداب لأن اسلوبك حلو وممكن تنجح كأديب » ولكنه كان مصمما على الالتحاق بالكلية الحربية .. رغم انه كان فنانا ليس فى الكتابة فقط ولكنه كان يجيد الرسم أيضا ولا أنسى حادثة معينة حدثت لى وأنا صغيرة فقد كان يرسم لى الموضـوع الذى كان يطلب منى فى المدرسة لأننى كنت أكره الرسم ولا أستطيع أن أرسم ايضـا .. وكنت افوز دائمـا بالدرجات النهـائية على اللوحات التى كان يرسمها لى ..

وكانت الكارثة آخر العام حينما جاء امتحان الرسم ولم أرسم خطا واحدا فرسبت فى المادة التى كنت متفوقة وممتازة فيها طوال العام ..

الخطوبة

ـ ومتى تمت خطبتكما .. ؟

قالت وحياء الصبايا يكسو وجهها ..

ـ **خطبنى** يوسف سنة ١٩٤٠ وكانت فترة خطبتنا طويلة الى حد ما ، فقد تم زواجنا فى سنة ١٩٤٢ ورغم طول الفترة الا انها لم تكن غريبة علينا لأنه ابن عمى وكنا معا دائما .

ـ وماذا كان رأيك فى عريسك الضابط بسلاح الفرسان .. ؟

قالت :

ـ الحقيقة انه لم تكن تبهرنى اطلاقا ملابس الضباط عكس الفتيات فى ذلك الحين فقد كنت مهتمة ومعجبة بجانب آخر فى يوسف .. كنت معجبة بيوسف الاديب .. بالرغم من أن يوسف الضابط بسلاح الفرسان كان يأتى الى منزلنا ممتطيا جواده مرتديا الملابس المزركشة اياها المملوءة بالنياشين ملابس الفرسان فى ذلك الحين .. كان يأتينى تماما كفرسان الأحلام على حصان أبيض وقد كتب فى قصة « انى راحلة » أنه كان يجيئنى بهذه الأبهة لكى يسعدنى ويبهرنى ولكنى لن أنشغل ابدا بهذه المظاهر الرقيقة.. قدر انشغالى وايمانى به وبمستقبله كأديب .

بكاء فى أرض النفاق

ـ وهل سببت الكتابة متاعب لك فى يوم ما .. ؟

قالت :

ـ مرة واحدة .. حينما نشر كتابه « أرض النفاق » وكان قد كتب فيه ينقد بقسوة تصرفات الملك والحكم فى ذلك الحين .. وحينما علمت أنه طبع ونشر بكيت واعتقدت أن زوجى مصيره السجن حتما ولكن الذى حدث أن الرقابة لم تلتفت النقد لأنه كان فى صورة قصة ولم يكن فى صورة مقال نقد مباشر .. وهذا هو اليوم الذى احسست فيه أن مهنة الكتابة ليست اقل خطرا على حياة صاحبها من اية مهنة أخرى حتى انها لا تقل خطورة عن ذهاب الجندى الى الميدان .

ـ **وما هى** القصة التى نفذت الى اعماقك واهاجت شعورك **من** قصص زوجك .. ؟

قالت :

ـ قصة « السقا مات » انها قصة مليئة بنماذج انسانية **رائعة** وتصور جزءا من مجتمعنا يستحق العناية .. لقد كتبها بصدق وبلا رتوش رسم بها الصبى ابن السقا وكيف تحمل المسئولية من صغره وهو نموذج فى حياتنا وخصوصا فى القرى او فى الأحياء الشعبية حيث الفرق واضح بين الولد والبنت من ناحية تحمل المسئولية منذ سن صغيرة .

يبرىء المرأة دائما

فقلت لها وأنا أضغط على كل حرف أقوله :

ـ **هل** تعلمين أن زوجك هو الكاتب الذى ينصف المرأة دائما لقد ابى أن تنتهى قصته (رد قلبى) قبل أن يبرىء كريمة الراقصة التى تمرغت فى الخطيئة .. فما رأيك فى هذا الموقف .. ؟

قالت وسعادة تعلف كلماتها :

ـ **أن** زوجى احب أمه حبا عظيما وتأثر بها الى حد بعيد والأم هى المرأة الأولى فى حياة كل رجل وبقدر ما تكون الأم فاضلة تكون نظرته مغلفة بهذه الفضيلة .

أنا عايدة ...

سألتها :

ـ **وأين أنت فى قصصه ..** ؟ انى ارى ملامحك فى كثير من نماذجه ولكنى اريد أن أعرف أين وجدت نفسك فعلا .. ؟

قالت وهى تبتسم فى خجل ..

ـ **أنا عايدة ..** بطلة قصة **((انى راحلة))** فنصف القصة الأولى يصور خطبتنا وعلاقتنا كأولاد عم ولكن عدا بعض التفاصيل الصغيرة فنصفها الأول لى ولحياتنا فى طورها الأول .. أما نصفها الثانى فهو خاص لوجه التأليف والحبكة القصصية .

ـ **وأين هو فى قصصه .. ؟**

ـ **يوسف بطل ((انى راحلة))** فى خطوبتنا .. وهو أيضا أحمد فى **((رد قلبى))** فقد حكى فيها قصته فى الكلية الحربية وتفاصيل الحياة فيها وبدأ الصراع فى التفكير فى الثورة على الأوضاع .

ـ **قولى لى ..** متى يغضب منك الرجل الذى يبرىء المرأة دائما .. ؟

قالت بحنان وهى تتحسس المنضدة أمامها بيديها الرقيقتين ..

ـ **يوسف قليلا ما يغضب ..** نادر جدا .. انه حليم جدا وهادىء جدا .. ولكن حلمه وهدوءه ينهاران أمام شىء واحد اسمه العند فهو يكره العناد جدا ويحب اللين والمرونة ولا يستطيع أحد أن ينال منه شيئا سواء كان ماديا أو معنويا بالعند اطلاقا ..

ـ ومتى يحلو له أن يكتب .. ؟

قالت :

ـ **ليس له ميعاد ولا جو للكتابة ..** فربما يكتب ونحن معه وربما يكتب فى حجرة المكتب أو فى نادى القصة .. أو فى احدى رحلاته .. أو قبل أن يأوى الى فراشه ..

هو والأولاد

وفى احد اطراف الحديقة كان اسماعيل السباعى .. الثمرة

الثانية لزواج الحبيبين يقرأ أحد الكتب .. وجاء الأب .. ولمحه اسماعيل فاختبأ خلف احدى الأشجار .. ثم تقفز مرة واحده وخبأ عينى والده بيديه .. وفجأة التفت الأب اليه بحركة سريعة بعد نزع يديه .. حركة شـــابة وكأنه مثله .. وتشـــابكا فى حضـــان .. وضحك .. انه يوسف السباعى مع ابنه اسماعيل .. **لا يمكن أن تتخيل أنهما أب وابنه أنهما صديقان الابن يحاول أن يشب ويتشعلق حتى يصـــل لرجولة الأب .. والأب البـــاسم الحنون الذى يترك مشاكله على باب البيت يحاول أن يعود قليلا حتى يمسك بصبا ابنه** .. وكلاهما يصل للآخر من أقرب الطرق .. ودخلت بيسة .. فتاة حلوة .. ملونة .. والله ملونة .. عيناها بلون رمال الصحراء مشربة بخضرة الواحة .. خدودها حمراء بدون خـــدمات ماكس فاكتور أو اليزابث أردن .. والشعر بنى .. تتحسس يدى والدها وتهمس فى اذنيه بتحيتهـــا .. انها كقطعة الموســـيقا الهـــادئة .. ويحتويها الأب .. ما شاء الله .. ايدى على الخشب .. لو حاولنا رسم صورة نطلق عليها اسم مزيج الحنان لما وجدنا خيرا من تلك الصورة ليوسف السباعى واولاده وزوجته .

وكان سؤالى لها :

ـ الى أى حد يتدخل أديبنا فى تربية ولديه ..؟

قالت :

ـ **الحقيقة** والله ان اولادنا ليسوا متعبين ابدا فى تربيتهم واذا اخطئوا وقليلا ما يحدث يحكى لهم عن أخطائه وهو صـــغير وكيف تغلب عليها وبهذا يبسط لهم مشاكلهم .

ـ وكيف يتعامل مع ابنته الشابة .. ؟

قالت :

ـ **قد** تتعجبين اذا علمت أنه صديق « لبيـــسة » اكثر منى فهى

تحكى له كل شيء فهو صـــديقها كمـــا رايت أكثر مما هو ابوها .. والحقيقة ان أكبر ميزة فى الزواج المبكر هو القرب الزمنى بين الأم والأب والأولاد حيث تكون التصرفات ليست غريبة بالنسبة للاب او الأم والفرق الصغير فى السن بيننا وبين أولادنا جعلنا أصدقاء لهم أكثر من كوننا أبا واما ..

المرأة والبيت

ـ انى أشعر دائما أنك متعلقة ببيتك كثيرا وليس لك نشاط اجتماعى تقريبا فهل السبب أن كاتبنا الكبير متحمس لفكرة المرأة للبيت .. ؟

قالت وكأنها محامية تدافع عن متهم :

ـ أبدا .. أبدا .. يوسف دائمـــا يعترف بالمرأة كعضو عامل وهام جدا فى المجتمع .. ولكنه يحب أن يؤكد دائما أن البيت يجب أن يحافظ عليه وعلى بنيانه وصلابته لأنه هو المجتمع الصغير الذى يشع سلاما للمجتمع الكبير .. والزوجة التى تعمل لتشارك زوجها فى اعباء الحياة هى زوجة صالحة وعاقلة وحمولة بلا شك .. ولكن من رايه أنه اذا تعارض عملهـــا مع أمومتها وحـــدث اهمـــال فعلا بالنســـبة للأولاد فبلا شك سيكون تفرغها للأولاد والبيت أفضـــل بكثير ..

ـ ولكن اعتقد أن ســـهولة الحياة المنزلية اوجـــدت فراغا عند المراة التى لا تعمل ..؟

قالت وهى مستمرة فى دفاعها :

ـ لا ... ان اية امراة تستطيع أن تكون مشغولة ببيتها واولادها طوال اليوم وبلا فراغ .. وحتى لو كان هناك فراغ فالقراءة من أهم

مستلزمات المـــراة التى تريد ان تبنى حجـرا فى المجتمـــع الذى تعيش فيه .

زوجة المشهور

ـ انك زوجة لأديب مشـــهور .. وحتما شهرته تسبب لك متاعب ... فما هى متاعبك ..؟

قالت الزوجة العاقلة جدا :

ـ أنا لا أجد فى شهرة زوجى أية متاعب .. فكلما زادت شهرته ، زادت سعادتى به وبأننى قد حققت أملى فى زوجى .. وربما كانت المتاعب تأتى من ناحية واحدة .. انشغاله الكثير عنا وشعورى بأن العمل اختطفه من حياتنا كأسرة ..

عيوبه واهتماماته

ـ وما هى عيوبه فى نظرك ..؟

قالت :

ـ الثقـــة العمياء .. وفى غير موضعها .. لقـــد دفع الكثير فى سبيل هذه الثقة العمياء بالناس وببعض التصرفات ..

ـ واجمل ما فيه ..؟

قالت :

ـ الصبر .. ومهما كان الذى امامه ثائرا .. كان هادئا ورزينا .. واحيانا كثيرة يغيظنى هدوءه ..

لو عاد التاريخ

ـ لو قيل لك أن التاريخ ممكن ان يعيد نفسه فماذا تتمنين أن يعيده لك من حياتك ..؟

قالت بسرعة :

ـ ان تعاد حياتي لحظة بلحظة .. يوما بيوم ما عدا سنة واحدة .. حينما مرض ابني وقضيناها في عذاب لا احب أن أتذكره أبدا ...

ـ سألتها بخبث :

ـ اذا تخاصمتما فمن الذى يبدأ بالصلح ..؟

قالت البيضاء الحلوة ذات القلب الطيب ..

ـ أنا دائما أبدأ بالصلح .. لأني لا أحب الخصام ولا أحب ان يطول بيننا ولأنني أحس دائما بأنني أخطأت فى حقه لأنه يتعب كثيرا ... وأنا أجد فى الخصام والزعل تفاهات لا يجب أن يضيع جزء من عمرنا فيها ...

أجمل اللحظات

ـ احكى لى عن أجمل لحظاتكما .. ؟

قالت وكأنها تصلى ...

ـ **فى المساء حينما** نأوى جميعا الى فراشنا وأجد أولادى بجانبى وزوجى معى وأحس بأن هذه اللحظة هى وقت صلاة الشكر لله تعالى

على هذه النعمة .. نعمة وجودى مع زوجى بعد أكثر من عشرين عاما وبجانبى ابنى وابنتى ..

ـ وأسوأ أوقاتك .. ؟

قالت ووجهها الجميل يملؤه الألم ..

ـ **حينما يسافر يوسف** .. واننى اعترف اننى فشلت فى أن اتعود على سفرياته الكثيرة .. اننى فى كل مرة أتعذب .. وهو كثير السفر وأنا كثيرة العذاب .. فعمله يجعله كثير السفر .. وانا اعرف أنها مسئولية ضخمة ولكنى أخاف عليه دائما وخصوصا من ركوب الطائرات رغم اننى طرت أكثر من مرة ولكننا كنا نطير معا .. ودائما كلما يسافر أقول « أما لهذا العذاب من آخر » .

فارس الفرسان

قلت لها :

ـ **هناك مثل هندى يقول** « ان المهنة تطبع صاحبها » وزوجك قضى فى الفروسية عشرين عاما .. وكان يحبها حبا كبيرا .. فأين هو منها .. ؟

قالت وذكرى فارس من سلاح الفرسان يحوم تحت نافذتها منذ أعوام طويلة .. تجول فى عينها ..

ـ **ان الفارس الشجاع** هو الذى يستطيع ان يقفز من اكبر واعلى مجموعة من الحواجز .. وزوجى .. فارس استطاع ان يتخطى حواجز مادية ومعنوية كثيرة ولكن فى الحقيقة انا لا احب أن أحكى متاعبى وأحب دائما أن افكر فى الذكريات الجميلة .. وقد تعودت ان انسى الحواجز .. وانسى الهلع والقلق بعد ان نقفز من فوقها معا ونصل للارض بسلام ..

السفيرة عزيزة

وكان الجو قد مال للبرودة فانتقلنا لنكمل حديثنا فى الصالون .. وفى الطابق الأعلى .. أصوات جرى ولعب وكأن خيولا تجرى أعلى البيت . . وتبتسم ان يوسف يجرى مع اسماعيل ..

واثناء حديثنا كانت عيناها تطوفان من حين لآخر وتتركزان على صورة معلقة فى ركن معين فى الصالون صورة ملونة كبيرة حلوة باطار مذهب كبير .. تماما كصورة السفيرة عزيزة صورة فارس فى سلاح الفرسان .. عريض المنكبين تغطيهما السلاسل اياها .. وتلمع مع النياشين ابتسامة انتصاره .. بأجمل نيشان يحتضنه بين يديه .. عروسه الحلوة .. ترتدى ثوبها الأبيض والتاج على رأسها والابتسامة تطل من عينيها وتكسو شفتيها ..

تنظر الى صورة عرسها .. نظرة رضاء .. وكأنها تتساءل .. هل حققت امانيك **يا صغيرتى ..**

وانا أقول .. ماشاء الله .. وأكثر من الأمانى أيضا .





زوجة احسان عبد القدوس



ومنذ أول يوم فى زواجنا وضعت فى اعتبارى ان الرجل الفاضل يظل نقيا فاضلا حتى ولو قابل الشيطان .. ! !

« ...... »

كنت اقابله فى بدروم المدرسة .. ! وبعد أن تخرج الناظـرة والمدرسات وتضبطنى زميلاتى معـــه .. ويشاركننى المتعة . . وكنا نصر على هذه المقابلة كل اسبوع رغم الصعوبات التى كانت تقابلنا .. كنت أسرقه من اخى .. فقد كان يمنعنى عنه دائما رغم اهتمامه به وسهره معه ..

ولكن كل الناس كانت تقـابله يوم الاثنين من كل اسبوع .. اما أنا فكنت أقابله كل ثلاثاء ..

انه احسان عبد القدوس .. الكاتب الذى كان يفكر للفتيات فى طرق الحب .. اذا خبأت البطلة فستانها فى شنطة المدرسة لترتديه فوق المريلة عند خروجها فى اليوم التالى تجد فى شنطة كل مراهقة ثوبا مخبأ بين الكتب ..

اذا قالت البطلة للبطل : تصبحوا على حب .. تنتشر الكلمة بين المحبين بأسرع ما يمكن ..

كان عمرى ستة عشر عاما . . حينما نشرت قصـــته النظارة السوداء مسلسلة فى روزاليوسف .. وكان أخى يخبىء المجلة ويمنعنى من قراءتها يوم الاثنين واسرقها منه بالمساء .. ويوم الثلاثاء نقرأ فى بدروم المدرسة ونحن ننتظر السيارة للعودة لمنازلنا .. وفى الضوء الخافت وخوفا من المشرفة كنا نتنهد مع احسان وبطلات قصصه . .ويوم الأربعاء تكون الحلقة قد انتشرت فى المدرسة كلها التى قرأت تحكى للتى لم تتح لها فرصة لقائه فى البدروم ..

كنا دائما نتخيل بطل القصة احسان عبد القدوس نفسه . . وكل واحدة تتخيل البطلة كيفما تشاء .

وكبرت ودخلت الجامعة ومعى احسان عبد القدوس ولكنى تركته على الباب فى السنة الثانية .. لاننى اشتغلت بالصحافة فى نفس الحقل الذى يعمل فيه .. وبالرغم من انى لم اقابله الا فى فترات متباعدة الا أننى كنت أعتبره أستاذا دائما .

وحينما بدات فى كتابة هذه الصفحات .. قفزت الى ذهنى .. **زوجة احسان عبد القدوس** .. انها تشغل تفكيرى كثيرا لما يدور حول زوجها من اقاويل .. ودائما احس بوجودها كلما رأيت ولديها هنا أو هناك .. احس بصمودها امام تلك الأقاويل وكانها مانعة الصواعق .. وكنت دائما كلما قرأت احدى قصصه أتخيلها البطلة ولهذا فوجئت حينما رأيتها تختلف تماما عن كل بطلاته أنها تشبهه .. احسان بتقاطيعه .. وكأنها شقيقته .. ولكنها فيها رقة وانوثة فتاة فى العشرين .. انها ليست من أقربائه ولا تمت له بصلة .. ولكنها تشبهه .. ربما لأصالة اندماجهما وربما لوجود الاصول المتشابهة فى شخصية كل منهما ..

وفى منزلهما بالدور العاشر فى احدى العمارات المطلة على النيل كان موعدى معهما ومن حسن حظى انها تأخرت قليلا قبل ان تستقبلنى .. حتى استطيع ان أتأمل ما حولى مما ساعدنى على تأملها هى .. البهو متسع ويغمره اللون الذهبى الهادى .. الستائر ذهبى وقطع الأساس مريحة فى غير افتعال ومكسوة باللون الذهبى ايضا .. حتى الجو خارج البيت كان يبدو من النافذة مصفرا فقد كنا على عتبات مايو .. وابريل يحاول ان يثبت وجوده لآخر انفاس فيه ..

وفى البهو قابلت جمال كامل وجورج وصلاح جاهين وعبد الغنى أبو العينين وزهدى وصامويل ورجائى كل منهم يتسابق فى جذب

انتباهي .. كان كل فنان يطل من لوحته المعلقة على حائط فى البهو وتمثال لفلاحة ممشوقة القوام تحمل على راسها سلة مضيئة .

كان واضحا فى المكان بصمات الأنثى . . ودخلت انثاه . . . دخلت زوجة احسان عبد القدوس تلفها ابتسامتها .. ولم أجد عناء فى الاندماج معها فهى عميقة فى بساطة تعرف متى تعطى ومتى تأخذ .. وكانت كثيرة العطاء .

واردت ان الف البكرة بالعكس فالقيت بسؤال :

ـ **اعتبرينى صديقة لك** لم تريها منذ اكثر من خمسة وعشرين عاما وعلمت انك زوجة لاحسان عبد القدوس واحكى لها قصة زواجها كما حدثت تماما ..

قالت وبريق الحب يلمع فى عينيها :

ـ **ان** حكايتها قلتها كثيرا لاصدقائنا .. وليس لدى مانع من انى احيها لك انها قصة زواج تم بلا تعمد وبلا عناء كان سهلا وتم وببساطة جدا .. كان اندماجا وليس زواجا .. لقد كان احسان صديقا لأحد أقربائى وكان يزورنا وتوطدت بيننا علاقة صداقة وتفاهم وتسلل الحب ونسج خيوطه بين خيوط الصداقة بطريقة طبيعية جدا . والذى جعل علاقتنا تأخذ شكلا سريحا اننا لم نفكر فى نهاية هذا الحب .. لاننا لو كنا قد فكرنا فى الزواج منذ بدايتنا للقيت الفكرة كثيرا من التصرفات وجعلتها تبدو غيرطبيعية .. ووصلنا للحالة التى أصبح واضحا أن كلا منا لا غنى له عن الآخر .. وتقدم لخطبتى .. فلم تكن الخطوبة هدفا للارتباط اكثر او معرفة أكثر ولكن الخطوبة كانت تدعيم لارتباطنا . .

وكانت المعارضة شديدة جدا من أسرتينا .. فقد كان احسان ما يزال طالبا بكلية الحقوق وفى بداية عمله الصحفى .. واعتبرت **السيدة روز اليوسف** رحمها الله أن تفكير ابنها فى الزواج فى هذه السن

بداية سيئة جدا وستوصله لحافة الفشل فى بداية عمله بالصحافة .
وقال أهلى

ان مهنة الصحافة مهنة عجيبة تحتاج لكل الوقت ولكل الطاقة وسيكون كثير الاختلاط بالنساء ..

وكان احسان من طبعه التحدى وكانت المرة الأولى فى حياته التى يتحدى فيها الجميع بما فيهم والدته التى كان يحبها حبا كبيرا .. وبالرغم من الزوبعة التى قامت فى أسرتينا بسبب تفكيرنا فى الخطوبة ولم يعلم أحد منهم اننى واحسان اتفقنا على أن تكون فترة الخطوبة بمثابة اختبار لمدى صلابة علاقتنا والى أى مدى ممكن أن تصل تضحيات كل منا فى سبيل الاحتفاظ بالآخر .. وكان تفكيرنا ان الخطوبة ربما انتهت بعدم اتفاقنا على اتمام الزواج .. وبالرغم من كل هذا فقد انتهت الخطوبة باتمام الزواج .

احسان يثبت وجوده

واتماما لخطة اثبات الوجود التى صمم احسان على خوضها فى بداية علاقتنا ترك العمل بمجلة والدته السيدة روزاليوسف حتى يثبت للجميع انه ليس صحفيا لأنه يعمل فى مجلة والدته ولكن لأنه احسان عبد القدوس الذى يستطيع أن يعمل بهذه المهنة اينما كان .. واشتغل محررا فى مجلة آخر ساعة بمرتب خمسة وعشرين جنيها فى الشهر .. كان هذا فى عام ١٩٤٣ وقابلتنا عقبات كثيرة معظمها مادة لأننا كنا نريد ان نبدأ حياتنا دون أن نعتمد على أحد ولم تهمنى اية عقبات سوى عقبة واحدة كانت تؤلمنى جدا وهى الخلاف الذى كان بين احسان ووالدته رحمها الله وصممت على اتمام الصلح بينهما مهما كلفنى الأمر .. وذهبت اليها واتفقت معها على أن يعود احسان للعمل بروز اليوسف بصرف النظر عن المرتب .. وحددت له مرتبا

بصرف النظر عن المرتب .. وحددت له مرتبا نصف ما كان يتقاضاه لأن احسان حينما ذهب للعمل مع الاستاذ التابعى فى آخر ساعة لم يكن من أجل المرتب ولكن لكى يثبت لمن حوله انه يستطيع أن يعمل بالصحافة بعيدا عن مجلة والدته السيدة روز اليوسف .. وعشنا فى ضيق مادى مدة طويلة .. اخذنا شقة صغيرة فى حى عابدين وكان اثاثها بسيطا للغاية ولم يكن التحدى فقط هو وقود حياتنا ولكن كان الاقتناع .. اقتناع كل منا بصلاحية الآخر لسير الحياة .

وكما كانت لنا خطة عند ارتباطنا ـ كانت لنا خطوات ـ حتى يستمر هذا الارتباط .. كان أولها اننا ظللنا ثلاثة أعوام لا ننجب اطفالا فالمنزل لم يكن يتسع لشخص آخر عدانا .. وصارت حياتنا رغم كل شيء .. ورغم كل الصعوبات ..

الرجل والأخلاق

ومنذ اول يوم فى زواجنا وضعت فى اعتبارى أن الرجل الفاضل يظل نقيا فاضلا حتى لو قابل الشيطان نفسه .. والعمل الصحفى كغيره من الأعمال الأخرى لا تغير من أخلاق الرجال الثابتين .. بل ان العمل الصحفى بعكس الأعمال الأخرى فهو مرآة للمجتمع بما فيه من مهن ومهام .. ولذلك كنت على ثقة من زوجى دائما .. لم تكن هناك اهمية لأى شيء آخر فى حياتنا .. سوى شيئين .. أنا وهو ..

كنت اعرف انه فى اول الطريق وأن الصحافة تحتاج منه لمعظم الوقت لم اكن احاسبه حتى لا تأخذ محاسبتى له طاقة من تفكيره والتى ربما عاقته عن السير فى الطريق الذى يجب ان يسير فيه .. لم أقل له يوما اين يذهب .. او متى يعود .. كنت أعرف انه بقدر ما اعطى مهنتـــه من وقت وطاقة بقدر ما يكون الحصـــاد .. والنجاح ثم الاستقرار بعد ذلك ..

وقفز الى ذهنى سؤال :

و وماذا يكون تعليقك لو قيل لك ـ وقد قيل ـ انه قضى اياما مع سيدة أخرى ؟

قالت فى ثقة وذكاء ينبعثان من عباراتها .

ـ **ربما كان** يستلهم من حكايتها عناصر هامة لقصة من قصصه ان زوجى يكتب للحياة .. ومن الحياة .. وعن الحياة .. فلا بد ان يسبق كتابته نبض احداث ولم لا أتيح لتجربة الآخرين أن يستفيد منها القادمون .

كتاباته

وتسللت اليه .. الى كتاباته فسألتها :

ـ **تعلمين انهم** يطلقون على كتابات زوجك اسماء كثيرة ومثيرة منها « **أدب الفراش** » و « **الأديب العارى** » و « **الأديب الذى يروى تفاصيل المرأة بلا حياء** » وغيرها فما رأيك فى هذه الأسماء وما رأيك كتاباته ..

قالت وهى تضغط بثقة على كل حرف تقوله :

ـ **انا مؤمنة** ايمانا كاملا بكل كلمة كتبها احسان . . لقد حضرت مولد كل قصصه .. بل كل خواطره ويومياته .. انا مؤمنة بالنهر الذى يسير فيه الذى حفرته حروفه والمجرى الذى تجرى فيه كلماته .. انا مؤمنة بالجيل الاصغر الذى وجد بها يرويه . .ومكانا يجد فيه نفسه واضحا بمشاكله التى يعانيها وهواجسه التى تلفه فى عصرنا .. عصر القلق والحيرة .. أما الاسماء التى يطلقونها على كتابات احسان .. فهم أحرار فى طريقة فهمهم وفى تفسير مفاهيم هذا الأدب بالنسبة لهم .. وأنا أقسم حاقدى

احسان الى نوعين .. النوع الاول حاقد وهدام القلم فى يده كأنه معول يخبط به خبطات صبيانية وكأنه يحطم تماثيلا اغتاظ لانه لم يستطع أن ينحت مثلها .. والنوع الثانى لم يفهم أدب احسان ولا الانفعالات التى يصورها بين سطوره .. ان احسان يصـــور زوايا من مجتمعنا ولكنها زوايا جديدة .. كالطبيب الذى يفحص ويحلل ثم يكتشف ميكروبا جديدا ونوعا جـــددا من الأمراض فالمجتمع كالجسم تماما تصيبه كثيرا من الأمراض المعروفة والغير معروفة ويختلف العلاج م نطبيب لآخر وانا اعتقد ان ادب احسان متقدم عن العصر الذى نعيش فيه ..

سألتها وانا مقتنعة بسؤالى :

ـ **ولكنه غالبا** ما يختار نماذج شـــاذة ويحركها ويحللها فى قصصه .. لماذا .. ؟

قالت بذكاء لماح :

ان النماذج العادية تعيش حياتها وتجربتها مثل ملايين التجارب السابقة بلا أمراض وبلا شىء غير عادى ولكن تلك النماذج تشذ عن المجتمع وتكون كالزهور البرية واضحة ظاهرة تخطف الأبصار ملفتة فهى فعلا محتاجة الى التحليل والكتابة عن أسباب انحرافها وعن ظهورها العجيب ومظهرها الغريب عن المجتمع المتجانس الذى تعيش فيه .. انه يرد عليها .. لماذا .. وكيف حدث وعلامات الاستفهام الكثيرة التى تخرج من نظرات الناس ويتهامسون بها فى مجتمعاتهم .. ان احسان واقعى جدا فى كل نماذجه .. ان كثيرا من بطلات قصصه يعشن بيننا حتى الآن .. والمجتمع عادة يعلم بوجود تلك الحالات الشاذة بين أعضائه .. ولكن المجتمعات فى كل الدنيا كالنعامة تخفى راسها وهى تعتقد أن أحدا لايراها .. وأنا أتعجب من هؤلاء الناس الذين يعارضون مناقشة وتحليل النماذج

الشاذة .. كيف نترك المرضى بلا علاج .. ؟ وكيف يعالج المريض بدون تجربة مع مريض عانى نفس المرارة .. وكيف نعرف الخطأ والخطيئة اذا لم نشاهد التجارب والكلام الخطأ لا يعنى الدفاع عنه ولكنه الحقيقة الوحيدة التى تجعلنا لا نقع فيه .. اما التستر عليه فيجعلنا لا نصل الى جذوره أبدا ..

● **وكم كنت** أتمنى ان يكون لاحسان عبد القدوس ابنة .. مراهقة لأراها وهى تتشكل بين يدى احسان الذى استطاع ان يخلص العذارى من تنهدات لو لم تخرج لحرقت كيان كل منهن .

وسألتها :

ـ **لو كانت** لك ابنة فى سن الخامسة عشرة .. فهل كنت تسمحين لها بقراءة قصص احسان .. أو خطط الحب فى قصص احسان .. ؟

قالت ببطء وهى تفكر فى كل كلمة قبل أن تقولها ..

ـ **كنت أتركها** تقرأ ما تريده .. ولكن بشرط ان اكون معها وافهمها ما بين السطور .. والعوامل الاجتماعية والظروف المحيطة التى دفعت بأبطالها الى تصرف مثل هذا التصرف او السير فى مثل هذا الطريق وانا أعتقد ان سن المراهقة هو السن الذى يجب فيه معرفة أخطاء الآخرين والاستفادة من تجاربهم قبل البدء فى حياة الشباب وعلى عتبات النضوج .

سألتها :

● **ومتى قرأ** ولداك محمد واحمد قصص والدهما ..؟

قالت وهى تؤكد لى نظريتها :

● **قرآها وهما** فى الخامسة عشرة .. ولم يجدا اية صعوبة فى فهمها او هضمها والحقيقة ان معظم المعترضين على تفاصيل وطريقة

عرض قصص احسان معظمهم من الكبار الذين كانوا يعيشون فى عصر النعامة واخفاء الاخطاء خلف قناع زائف من المظاهر .

● قرات لاحسان فى خواطره الفنية انه يحترم الرقص كفن .. ومرة قال انه حينما يرى فريدة فهمى وهى ترقص حتى لو كانت عارية لما شعر بالنسبة لها الا بالاخوة أو الابوة ..

وخطر لى سؤال :

ـ لو كانت لك ابنة وهوت الرقص وبرعت فيه .. هل كنت تتركينها تحترف الرقص .. ؟

ـ **انا احترم** الذى يمارس مهنته باخلاص او احترام .. وانا أعلم انه لو كانت لاحسان ابنة لما مانع من احترافها أى فن تحبه من الفنون بحيث تعطيه احترامه ويكون ناتجا عن اقتناع واصالة وليس مجرد اندفاع أو تقليد أو موضة .. فالنسبة للرقص يجب أن تكون هناك الطاقة والموهبة بحيث تؤدى عملا مشرفا ساميا .

هى .. ونظرته للمرأة

● هل كان لشخصيتك تأثير فى نظرته للمرأة .. ؟

قالت وسعادة تملأ كلماتها :

● انه يتصور ان تكون كل زوجة مثلى .. فانا لا اذهب لزيارات وحدى او اذهب الى السينما مع صديقة لى .. دائما معه او مع الأولاد .. ولهذا اذا سمع أن احدى صديقاتى ستذهب الى السينما مع اخرى أو وحدها تعجب جدا .. بينما أعتبر هذا عادى بالنسبة للكثيرات .. وكذلك اذا سمع أن زوجة غضبت من زوجها وأعلنت سبب غضبها وناقشته مع احدى صديقتها .. وهذا يبدو عادى جدا .. ولكن احسان يتعجب له لأن هذه الأشياء لا توجد عندى أبدا .

سالتها :

ـ زوجة الكاتب ليست كأى زوجة عادية .. ان حياتهاتختلف عن الكثيرات حديثينا عن حياتك قبل أن يصبح كاتبا مشهورا للناس حق فيه .. وقبل الشهرة .. حينما كان معظمه لك وحدك ..

قالت :

● **انه لم يكن لى وحدى أبدا** .. ففى بدء حياتنا كان يتكون .. كان يكتب ويحفر مستقبله فى صخر الحياة .. حقيقة كنا نجد بعض الفراغ للنزهة أو للجلوس مع بعض .. ولكنه كان دائما مشغولا بمستقبله ومعظم قصصه كانت هياكلها فى ذهنه منذ فترة بعيدة .. اما عملية التفرغ للكتابة ثم شهرته بعد ذلك فقد اعطت الكثير من وقته لجمهوره كما تقولين .. فكل قارىء يعتبر أن له عند احسان حقا .. حق القارىء المنفعل ذو المشاكل .. واحسان ايضا يعتبر ان قراءة جزءا منه .. ولهذا أنا أتحمل حياة الشهرة .. وعدم وجود الوقت الذى لنا وحدنا ضريبة اتحملها كما قلت راضية .. اتمنى ان اجلس معه .. ولكنى لا أحب أن افقد شيئا فى سبيل هنياتى الخاصة .. والحمد لله .. لقد استطعت أن أسعد بالجزء الباقى لأننى سعيدة بحصاد الأعوام .

● **ان احسان يصف فى الكثير من قصصه أشياء صغيرة خاصة بالمرأة وبادق ملابسها فما دورك فى هذه الأشياء .. ؟**

قالت :

● **انه دائما يسالنى** .. ماذا ترتدى المراة عندما تذهب الى سهرة او ما هو العطر المفضل فى الصيف .. وما اسم آخر نوع قماش حريمى ..

● **وهل لك وجود فى قصصه .. ؟**

قالت :

● **حياتنا وتجاربنا الأولى ..** ومشاكلها طوال الحياة الزوجية معروضة بحذافيرها فى فترينة اسمها « زوجة أحمد » وقد نشرت مسلسلة فى صباح الخير ثم جمعت بعد ذلك فى كتاب .. أما حكاية طريقة زواجنا .. ووصفه لشخصى انا فهو واضح فى زواج الفنان فتحى من عواطف فى قصة « لا تطفىء الشمس » وهو يأخذ بعض أشيائى الصغيرة فى قصصه .. لمسات بسيطة .. أنا أحيانا اناديه باسمه فيجيبنى ويسألنى عما أريد فأقول له « أبدا مجرد نطق اسمك » وقد كتبها فى احدى قصصه على لسان البطلة ..

اما قصة حياتنا تماما فلم يكتبها بعد .. وكان أجمل اهداء كتبه لى على كتاب هو :

الى التى لم اكتب قصتها بعد لأنها قصـــة لم تنته ولن تنتهى الا اذا انتهينا ..

احسان

● **وأين هو فى قصصه .. ؟**

قالت :

● **قد يدهشك** ان تعلمى انه وصف عناده وتمرده وجانبا من حياته عند عمته ووضع ذلك فى بطلة قصة « أنا حرة » فقـــد كان يعيش مع عمته وكان يتمرد على حياته فى أحيان كثيرة .

قلت لها :

● **وما اقرب انتاجه الى نفسك .. ؟**

قالت :

● **انني أحب ((لا تطفىء الشمس)) .. و ((لا انام)) و ((الطريق المسدود)) و ((فى بيتنا رجل))**

● **ومتى يكتب احسان .. ؟**

قالت :

● **فى المساء** بعد ان يقف كل نشاط فى المدينة ويظل يكتب حتى الخامسة صباحا . .

وخطر لى سؤال :

● **هل** يرسل لك خطابات .. ؟

قالت :

● **انه الشىء** الوحيد الجميل فى اسفار احسان .. هى خطاباته لى .. انها دائما خطابات كانها احاديث لا يجد الوقت ليقولها لى .. وعواطفه الحقيقية نحوى تظهر واضحة فى خطاباته .. وطبعا انت تعلمين ان الانسان يصل الى منتهى عاطفته حينما يبتعد عن احبائه ولذلك كل كلمات احسان التى يرسلها لى تجعلنى اتمنى ان يسافر كل فترة ليجدد لى الهمس .. على الورق لأننا كلما نجلس فى حياتنا العادية ونتبادل كلاما ليس اكثر من مشاكل الاولاد والأخبار العادية التى يتبادلها الأزواج ..

سن الزواج

قلت لها :

● **لقد تزوجت وانت صغيرة .. فما رأيك فى سن الزواج المبكرة .. ؟**

قالت :

● **ان هذا** يعتمد على الفتى والفتاة .. فبقدر نضج كل منهما

وبقدر المسئولية التى تحملاها منذ الصغر مهما كانت المسئولية بسيطة .. بهذا القدر تنجح التجربة .. بالنسبة لى كان العقل يقول : لا .. لا تتزوجا .. وترد العاطفة .. لا لابد ان يتم زواجكما ولبينا نداء العاطفة وتم الزواج .. ولكن حياتنا سارت بعقل حتى نثبت نجاح التجربة وحتى نثبت للذين عارضوا اننا يمكن ان نعبر طريقنا وحدنا طريق الحياة المشترك ..

● **وبالنسبة لولديك .. ؟**

قالت :

● **ان لهما مطلق الحرية ..** وانا واحسان سنتركهما لتفكيرهما فى هذا الموضوع بشرط واحد .. هو اتمام دراستهما ووقوفهما فى الحياة وقفة المعتمد على نفسه حتى لا تقابلهما المشاكل التى قابلتنا لأن مشاكل العصر الذى يعيشان فيه تعنيهما ..

سألتها :

ـ وما رأيك فى حرية البنات .. ؟

قالت :

● **انا واحسان** نفضل الاعتدال .. لا حرية زائدة . لا حرمان زائد .. مع افهام البنت مضار الاندفاع ونتائجه .

سألتها :

● **هل كان زوجك يسمح لك بالخروج للعمل .. ؟**

قالت :

● **فى أول الامر** حينما كان أولادى صغارا كان يقول انه قاسى كثيرا فى صغره حينما كان يعود الى البيت فلا يجد امه فقد كان يفتقدها كثيرا وهو لا يجب ان يشرب أولاده من نفس الكأس .. وبعد أن كبر الأولاد أصبحت أقوم بمناقشة مسائلنا المالية وأنا التى اناقش المحاسب بالنسبة للضرائب واسدد الاقساط المتاخرة

واشـــترى كل مايلزم البيت والأولاد وكل مايلزم احسان نفسه .. وهى مسئولية ليست قليلة .. وحتى كتب احسان اقوم بارسالها للتجليد وعمل تبويب لمكتبته حتى يتفرغ لعمله وكتاباته ... فاقضى وقتى الخاص فى خدمة جمعية النور والأمل التى يشرفنى عضويتها منذ اعوام .

احسان والأدباء الآخرون

سالتها :

● **هل هناك فرق بين احسان الصحفى واحسان الأديب ..؟**

قالت :

● **ليس هناك** سوى فارق واحد هو أن الصحافة ممكن ان تأخذ احسان من الأدب كأن يضع القلم وهو يكتب قصة ليجرى وراء خبر مهم .. ولكن الأدب لا يمكن أن ينتزعه من الصحافة ..

● **ومن هم الأدباء الآخرون الذين قرأت لهم ..؟**

قالت :

● **قرأت** أيام طه حسين .. وكثيرا من مؤلفـات الحكيم .. ومعظم كتب يوسف السباعى .. قرأت ليوسف ادريس ونجيب محفوظ .

وما هى اجمل كلمة خاصة كتبها احسان لك ؟

قالت :

فى أحد أعياد زواجنا كتب لى :

« كل الناس يكتب شهادة ميلادهم الطبيب .. اما انا فكتب شهادة ميلادى المأذون .. ! »

هواية تجمعكما

سألت :

• وما هى الهواية التى تجمع بينكما .. ؟

قالت تسألنى :

• **أنظرى حولك** فى الصالون .. ما هو ابرز شيء عندنا .. ؟

قلت :

ـ اللوحات .. والتماثيل ..

قالت :

• **هذه هى هوايتنا ..** اننا نحب الفن .. الفن بكل صوره النحت او الرسم والتصوير والموسيقى .. ان قصة حياتنا يمكن حكايتها مسلسلة بعدد من اغانى عبد الوهاب بتوقيتها الزمنى منذ ٢٥ عاما حتى الآن .. وكل اغنية لها ذكرى يخالطها احساس معين .. يعود تماما فى شعورى كما كان حينما اسمع الأغنية أو اللحن .. وهناك شيء آخر يجمعنا .. هو حب الكلاب فنحن نرى فيها أخلاصا عجيبا .. وقطع حديثنا نباح كلب .. ثم دخل الصالون .. أسود ضخم ناعم الشعر .. وجال فى المكان ثم هز ذيله .. ثم جثا ممددا تحت قدميها ..

وقالت :

• **انه عنتر ..** كلبنا المخلص .. انه يصحو معى صباحا حينما اقوم لافطار أولادى ويظل يدور معى فى البيت حتى استقر فى المكتب ..

هى .. وهو .. والاشاعات

قلت لها وأنا أشفق عليها من سؤالى :

ـ **انا لم** ارى فى حياتى أديبا احاطت بحياته الاشاعات من كل جانب مثل احسان عبد القدوس انه كلما كتب قصـــة ربط الناس بينه وبين البطلة .. وخمنوا وألفوا من تكون .

فما رأيك .. وما أثر الاشاعات على حياتك .. ؟

قالت :

ـ **لم يكن** للاشاعات أى تأثير مطلقا على علاقتى بزوجى . . فانا الوحيدة التى أشعر شعورا حقيقيا بمدى صحتها .. وأنا لا أعيرها أى التفات .. والا لكان بيتى حطاما ..

قلت لها وانا أتحدى ثقتها :

وما رأيك فى قول احسان « ان الانسان يجب أن يعيش دائما فى حب .. ومع كل حب هناك اشراقة حياة جديدة .. »

قالت :

ـ **هذا الكلام** حقيقى مائة فى المائة فالانسان الذى يفشـــل فى الحب يجب أن يحب ثانيا .. لانه لا حياة بلا حب .. وما يقصده احسان هو أن الانسان فى حاجة دائما الى حب ، فاذا فشل فى حب فليس معنى ذلك الا يحب مرة ثانية .. فالعواطف كالجسم لايلبث الجرح ان يندمل ويجدد الجسم خلاياه .. وكذلك العاطفة ، فاذا جرحت العاطفة ، لا تلبث أن تندمل ، وتجدد نفسها ، وتصبح قادرة على الحب من جديد . .

ـ وكيف تتغلب الزوجـــة على بعض فترات الملل التى تمر بحياتها الزوجية .. ؟

قالت :

ـ **بالتجديد** .. التجديد فى كل شىء .. تغيير نظام الاثاث فى البيت ثم التغيير فى نفسها وذلك بالعناية المستمرة بجسمها واناقتها ومظهرها حتى فى احاديثها معه .. عليها ان تبحث عن الجـــديد بالقراءة أو بغيرها لتحدث زوجها فيه .. والا تجعل الروتين يسيطر على حياتها .. والا تجعل ايضا من علاقتها به فبدأ يقيده .. فليس من الضرورى ان يخرج زوجها معها .. فليخرج وحده وقتما شاء .. والا يكون ملزما بالقيام بواجب معين نحوها او نحو اولاده فالروتين يخلق الملل .. والتجديد يجعل كل شىء جميلا .. وبهذه الطريقة يدخل الزوج من الباب ويخرج الملل من الشباك .

سالتها :

ـ ان زوجك كثيرا مايكتب عن اناقة ملابس السيدات وتسريحات الشعر والعطر وغير ذلك فهل يتدخل فى ملابسك .. ؟

قالت :

ـ **انا احاول** دائما ان اكون كما يريد زوجى بشتى الطرق لان أى امراة فى الدنيا لا يهمها سوى ارضاء زوجها على ما اعتقد .

قلت :

● **عندى سؤال** لكل زوجة شاركها الناس فى زوجها فى احلى الفترات فترات الشـــباب . . لم يكن ملكا لها . . بل ملكا لكل جمهوره ولها بعض الوقت .. هذا السؤال هو . ماذا تتمنين لك وله بعد الستين .. ان شاء الله .. ؟

قالت :

● **سؤال عاوز تفكير** .. وتخطيط والحقيقة انا مثلا امنيتى ان ألف العالم مع احسان .. نرى الدنيا معا .. حتى الاماكن التى

زارها من قبل .. أراها معه .. نراها سويا .. مجرد فكرة .. ولو انها بعيدة المنال .

سالتها وبالنسبة له ..

قالت :

● **هو يقول** ان بيتنا هذا اصبح بنسيون بالنسبة للاولاد .. فهم يأتون للأكل والنوم .. وانا أجيء وانا أعرف انك تنتظرينني واصبح كل منا يجد الآخر اكثر مما كان الأولاد صغارا .. امنيتى بعد عمر طويل أن يكون لنا بيت صغير فى مساحة مزروعة .. فى الربيع تصلنا انباء الفاكهة قبل مجيئها .. ويصبح التأمل مهنة لنا ونترك بيتنا هذا فى ضجيج المدينة .. للأولاد حيث يبدأون حياتهم المستقلة الجديدة ..

وقبل ان تنتهى زيارتى اخذتنى من يدى لأمر معها فى الطريق الى اجمل واهم مكان فى البيت .. مكتبة احسان عبد القـــدوس عصارته .. وعصارة الآخرين .. وفى الطريق اليه ممر ضيق ولكن كان منيرا .. مليئا بالصـــور الكاريكاتورية لكل رسامينا جورج وبهجت وجاهين ورجائى وزهدى .. كلها احسان .. احسان من احدى الزوايا .. فكانت زواياه وابعاده كلها فى هذه المجموعة الفريدة فى الطريق الموصل الى مكتبه وكانها تريك شعاعا منه قبل ان تلقاه بابتسامته وشعرات فضية تلمع فى شباب على جانبى وجهه ... اقول مضيئة وتلمع فى شباب وليس بيضاء كأول خطوات المشيب .. **لان فى ظنى ان من له مثل زوجة احسان .. يفكر الشيب قليلا قبل ان يصافحه ..**

وفى المكتبة تحس بلمسة حواء فى كل ركن فيها .. مؤلفاته مغلفة بقماش به ورود جميلة . وكأنها تشير لك .. هنا اقرأ .. هنا الربيع .. ربيع الفكر .. وهناك وضع تذكار منحة جائزة الدولة التقديرية

فى الآداب .. وتمثال له صنعه فتحى محمود .. تمثال يداه فى الاغلال ذكرى السجن .. وكوب كان يشرب فيها الماء فى سجنه عليها رقم السجين ١٩ . وحائط كامل من الفكر ..

وبكلتا يدى صافحتها واحتوتنى ابتسامتها كانت تبدو وكأنها خرجت لتوها من احد مدرجات الجامعة بعد أن حصلت على الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى فى رسالة ضخمة اتعبتها طويلا عنوانها ومحتواها « احسان عبد القدوس » .





زوجة عبد الوهاب



عبد الوهاب عقدته أنثاه فقد كان يحب أمه .. أول أنثى فى حياته لدرجة العبادة .. وعبد الوهاب يريد فى أنثاه أن تكون زوجة وحبيبة وأما وأختا وابنة أيضا ! !

« ...... »

كرمة

ابن هانى ـ بيت امير الشعراء احمــــد شوقى فى اطلالته البديعة على نيل الجيزة .. الزمان عام ١٩٣٢ الأشخاص .. المطرب الشاب **محمد عبد الوهاب** وامير الشعراء يجلس على كرسيه المعتاد فى البهو .. عبـــد الوهاب غاضب ثائر رغم هــــدوءه المعروف .. ترى ما الذى عكر صفو البلبل .. ؟ واحمد شوقى يبتسم فى سماح عجيب ويقول :

ويرد على عبد الوهاب :

ـ هل يضايقك النقد الى هذا الحد .. ؟

ـ هذا ليس نقد .. ده هدم .. النقد بناء ..

ويضحك احمد شوقى ويقول :

ـ **اسمع** يا سيدى .. هذه الجرائد التى شتمتك ضعها على الأرض فوق بعضها ثم قف فوقها .. هل ارتفعت أم انخفضت .. ؟ ويغتصب عبد الوهاب ابتسامة من خلال غضبته ويقول بعد تفكير قليل :

ـ **فعلا عندك** حق .. انا باطلع لفوق اكثر .. وطفى صوته فى الفوتوغراف على حواره مع شوقى :

ردت الروح على المضنى معــــك

أحسن الأيـــام يوم أرجعـــك

ويهز امير الشعراء راسه ويقول :

ـ **الله** .. يا سلام يا محمد .. اللحن والمغنى بيخاوا الشعر شىء تانى ؟ !

ويبتسم عبد الوهاب ويتمتم فى خجل

ـ **أبدا** .. ده الشعر هو اللى جعل للنغم وللصوت شكل ثانى ولاول مرة .. ولعبد الوهاب فقط ينظم شوقى امير الكلمة العربية أغنيات خاصة بعبد الوهاب .. بكلمات عامية ..

كتب من اجله :

« بلبل حيران » و « فى الليل لما خلى » و « اللى يحب الجمال » و « النيل نجاشى » .

ويأخذ عبد الوهاب الكلمات وتصبح الامارة مملكة للنغم ويدخل عبد الوهاب كل بيت ويدخل كل قلب .. ويجرى الزمن بسرعة ويأتى عام ١٩٣٤ ويبدأ عبد الوهاب أول أفلامه ولكنه يفقد اعز صديق بل أول من وقف بجانبه .. أو كما تقول زوجته السيدة نهلة القدس :

ـ **عرفت** شوقى الحقيقى من خلال أحاديث محمد عنه .. لولا شوقى لما كان عبد الوهاب ـ رغم وجود الموهبة والذكاء اللماح..

وقبل ان أبدأ الحديث معها امسك الخشب لأن عبد الوهاب رجل صعب المراس وروضته هى الشابة الاردنية الحلوة الخفيفة الروح الزكية .. الى حد الوقوف أمام ذكاء عبد الوهاب .. أذكى الأذكياء .. وفى رأيى ان الزواج الناجح ليس بالكم ولكن بالكيف .. ليس بطول المدة .. ولكن بأحداثها ..

وكان حديثى معها الذى اكتبه لكم خلاصة اربع مقابلات . .

● المرة الأولى ●

كانت يوم جمعة .. ماتش كورة فى التليفزيون وعبد الوهاب جلس وقد ألصق وجهه بالتليفزيون واولاده حوله فى الصالون الكبير وهى معهم .. وليست معه .. وانتحيت بها جانبا .. ودخنت أكثر

من عشر سجاير فى ساعة واحدة .. وقد نسيت نفسها تماما حينما كانت تحدثنى عنه وكأنها عاشقة فى الرابعة عشر تتحدث عن فتاها الذى لم تنله بعد ..

وفى المرة الثانية فى حفل أم كلثوم .. وكان عبد الوهاب يجلس فى البنوار يستمع الى أغنية « أمل حياتى » .. كان يقول بين لحظة واخرى .

ـ آه .. كمان ياست .. والنبى كما .. يا .. سلام .

ونهلة خجلة لأن النـــاس كانت تتطلع اليهم فى البنـــوار وترد عليه قائلة :

ـ عيب يا محمد .. اسمع وانت ساكت ..

فيقول ـ هو الاعجاب حرام .. جنان يا ست .. كمان والنبى .. آه ..

فترد ـ حسيبك وامشى عيب يا محمد كده ..

وبعد انتهاء وصلة أم كلثوم

قالت نهلة :

ـ محمد .. الجو بره برد .. لف الكوفية كويس على رقبتك .

ـ **لأ خديها انت يا بيبى « وهو اسم الدلع لكليهما » .**

ـ لا يا بيبى معايا ايشارب ..

ـ اسمعى الكلام ولفى رقابتك فى الكوفية الصوف دى . . وهاتى لى أنا الايشارب ..

وتضحك وتقول :

ـ **ده ايشارب حريمى يا بيبى ..**

حنان .. منها وحنان منه .. وعبد الوهاب عقدته أنثاه ... فقد كان يحب أمه .. أول انثى فى حياته لدرجة العبادة وكانت أمه

حنونة لدرجة عجيبة .. عبد الوهاب يريد فى انثاه أن تكون زوجة وحبيبة واما وأختا وابنة ايضا .. ونجحت الزوجة الذكية فى ان تكون له ما أراد .. كل ما أراد واكثر مما يريد ..

تعالوا معى اليها .. نهلة الزوجة الذكية التى أخذتنى من يدى وسبرنا أغوار .. عبد الوهاب .. تعالوا معى الى أعماق الفنان ..

فى بيتها .. الصالون الكبير غارق فى اللون الوردى الهادىء ولوحة لها فيها غموض ومشروع ابتسامة صورة قديمة .. حينما كانت تريد ان تبدو ناضجة اكثر من سنها .. وجاءت نهلة فى ثوب أزرق فاتح فيه كثير من غموضها ..

وبصوتها الدافىء حدثتنى عنه .. عبد الوهاب الفنان الرقيق الذكى الحساس .. الذى يكره أن ترتدى زوجته المايوه وتسبح فى الماء .. أو تقود السيارة وحدها .. والذى يكره الورد المقطوف من على أغصانه ووضعه مسجونا فى آنية للزهور .. ويحب أمه لدرجة العبادة ويناجى صورها التى تملأ حجرته كلما التفت وجدها بجانبه ولا يسجل لحنا الا اذا ذهب الى قبرها وناجاها وطلب رضاءها وقرا لها القرآن .

دفة وشراع

قلت لها :

ـ اذا شبهنا الحياة الزوجية بزورق فأين مكان الزوجة .. واين موضع الزوج .. ؟

وردت والذكاء واضح فى اجابتها :

ـ الزوجة حتما عند الدفة .. والزوج عند الشراع ..

فالمرأة الذكية تستطيع بلباقتها ان تجعل المركب أو الحيـــاة

الزوجية تسير بحيث تكون منتبهة للشراع واتجاه الريح وربما يكون فى بعض الاحيان الطريق اطول والوقت أطول .. ولكنه حتما اسلم الطرق ..

قلت لها :

ـ فى بعض الاحيان تحـــكم المراة رايها وتقف أمام زوجها معارضة .. لا لشيء الا للمعارضة فقط .. فما رأيك فى مثل هـــذا النوع من النسـاء .. ؟

وقالت :

ـ **ان** المراة الشرقية اخذت حقوقها متأخرة وهذا جعلها تقف موقف المعارض فى بعض الأحيان كصورة من صور اثبات الوجود فقط ولكن فى اعتقادى ان هذا النوع من النساء فى طريق الاندثار او قد اندثر تماما مع استكمال المراة الشرقيــة لمعظم حقوقها الى جانب الرجل .

أنا والبلبل

قلت لها :

ـ شبهى عبد الوهاب بطائر من الطيور المغردة .. ؟

قالت بسرعة :

ـ **محمد** هو البلبل تماما .. ؟

قلت :

ـ بصوته .. ؟

قالت :

ـ لا ليس الصوت فقط .. وانما لأن البلبل من الطيور الهادئة جدا حتى اذا أثارتها الطيور الأخرى ظلت هادئة .. والبلبل يحب عشه جدا ولا يهاجر كالطيور الأخرى .. انه يرى فى الشجرة التى يعيش فيها جنة جميلة وتهاجر انواع الطيور الاخرى ويظل البلبل وبما وحده ..

ربما وحده .. يغنى ويغنى .. وقد لا تعلمين ايضا ان طائر البلبل يحب الاصوات الجميلة مثل صوت خرير المياه أو غناء العصافير الاخرى .. ومحمد يحب بيته جدا . وانا اشبهه لهذا بالبلبل .

سألتها :

ـ ومتى تختلفان ... ؟

قالت :

ـ لا تخلو الحياة الزوجية من خلافات ولكن فى الحقيقة انا لا أطيق الخصام وقتا طويلا وبتعبير آخر ... أنا لا أعارض لوقت طويل ومحمد هادىء جدا و « ثقيل جدا » . ولا يضير المراة فى شىء أن تبدأ زوجها بالصلح وهى بهذه الطريقة تكسفه وتكسبه الى صفها .. والمفروض أن البيت مكان للراحة وليس أرضا لمعركة او مصدرا لمتاعب الزوج .

تنازلت عن الكثير

سألتها :

ـ هل تنازلت عن شىء من اهتماماتك فى سبيل حياتك الزوجية .. ؟

قالت :

ـ لقد تنازلت عن الكثير من أجل محمد ... مثلا انا احب

الزيارات والتعارف والخروج والأصدقاء ومحمد لا يحب الزيارات وخصوصا وحدى وكذلك كانت هوايتى السباحة وفوجئت بأن محمد لا يكره أكثر من المراة التى ترتدى المايوه امام الناس وتظهر امام أحد بقميص النوم او الروب فى البيت ... وكنت اقود السيارة واهوى قيادتها ولكنه يكره المراة التى تقود السيارة فهو لا يطيق أن يرى امراة تقود السيارة بينما زوجها يجلس بجانبها .. وتركت هوايتى لقيادة السيارات حتى اننى نسيتها تماما .. وقد تخليت عن كل هذا حتى نسير المركب على حد قولك ..

الورد المسجون

ـ ومما يخاف عبد الوهاب .. ؟

قالت :

ـ يخاف المرض جدا ... وهو لهذا لا يخرج فى البرد القارس أو الحر الشديد .

ـ وماذا يكره .. ؟

قالت :

ـ يكره الورد المقطوف .. ويقول انه لا يحب رؤية الورد وهو سجين فى آنية الزهور لا لشىء الا ليتفرج عليه الناس ثم يذبل بعد ذلك ... لماذا لا نتركه على اغصانه فيبدو اكثر جمالا ثم ان قطف الورد من على غصنه فيه عذاب للورد والغصن ...

ـ ومتى يغضب ؟

قالت :

ـ يغضب حينما يقرا خبرا نشر عنه ولم يعجبه ..

ــ وما احب الالوان اليه ... ؟

قالت :

ــ الأبيض والأخضر فى النهار ... والأسود فى الليل ..

ــ وهل يتدخل فى اختيار ثيابك ... ؟

قالت :

ــ طبعا ... ان له آراء فى الثياب ... انه مثلا يكره الثوب الذى بدون ياقة .. ويقول أن الياقة هى برواز لأجمل ما فى المرأة .. برواز لوجهها ... ورأسها الذى يحمل عقلها وحكمتها .. واذا كان ولابد عمل موديل بدون ياقة فتضع وردة أو ايشارب ... ومحمد يحب الألوان الفاتحه الهادئة فى النهار ... وفى الليل يحب الأسود مع بروش ماسى أو وردة حمراء أو عقد من اللؤلؤ الأبيض وأنا أشترى مجلات الموضة ويشترك زوجى معى فى اختيار الأثواب ... وهو دائما يقول أن الثوب الجميل ليس لون أو موديل وانما مجموعة أشياء يدخل فيها الحذاء أيضا وبقية الاكسسوار . وفى رأيه أن الترزى الشاطر هو الذى يتفنن فى عمل موديل بسيط ربما كان الموديل فى زرار أو فيونكه أو رسمه صغيرة .. شيء بسيط ولكنه خلق الفستان وأعطاه طابع جذاب ..

ــ وأجمل ما فى زوجك .. ؟

قالت :

ــ اننى احس دائما اننى بجانب رجل ..

ــ وماذا يكره فى المرأة .. ؟

قالت :

ــ أن تفوح منها رائحة المطبخ ..

ــ وما هى هداياه .. لك .. ؟

قالت :

ــ عبد الوهاب يحتار فى اختيار الهدايا ... انه مثل الأطفال

احيانا يشترى لى شيكولاته ... وفى العيد يشترى لى مصحف ..
اما هداياه التى أحبها والتى تعتبر ليست لى وحدى هى الحانه ...
وحياتك عبد الوهاب نفسه أكبر هدية عندى ..

سألتها وأنا أؤخر كلمة وأقدم كلمة ..

ـ طبعا سمعت ما يقال عن بخل عبد الوهاب .. فما رأيك فى عبد الوهاب والفلوس .. ؟

قالت :

ـ **الحقيقة** أن النـــاس تخلـط بين البخل والحرص ... عبد الوهاب ليس بخيلا أبدا فالبخيل هو الذى يحرم نفسه ويقتر فى حياته ومطالبها .. ولكنه حريص على ألا يحتـــاج لأحــد فى شيخوخته وكبره .. انه يرى نهاية الفنانين وكيف تنتهى حيــاة معظمهم للحاجة للناس ... أنا مثلا مسرفة جدا .. وهو يقول عنى اننى « كفى مخـــروم » أى أصرف بكثره ونحن الاثنين نكمل بعض ولا تنس مسئوليات عبد الوهاب الكبيرة أسرته وأولاده ..

هو والموسيقى

سألتها :

ـ ومتى تخافين عليه .. ؟

قالت :

ـ **عنـد** مولد اى لحن جـديد ... أن هدوءه ينقلب الى توتر وعصبية فهو موسوس لأقصى حـدود الوسوسة ... وأنا ألغى كل شيء سواء مواعيد او غيرها حتى لا يزعجه شيء ويظل فى أشد حالات التوتر حتى يظهر اللحن الجديد ويسمعه الجمهور ..

ـ متى يستمع الى الموسيقى ... ؟

قالت :

ـ قبل أن ينام يظل يسمع موسيقى وينـام عليهـا واذا أغلق

الراديو صحا من نومه فهو يستمع الى الموسيقى ١٢ ساعة يوميا على الأقل ... ومعظمها موسيقى أجنبية ... انه يقول لى ان الموسيقى تجعله يغير جو وكأنه مسافر تماما فهى تبعده تماما عن الجو الموجود فيـــه .

سألتها :

ـ سمعت أن انتاجه يكون غزيرا أثنـــاء السفر .. فما مدى صحة هذا الكلام ؟

قالت :

ـ **هذا** صحيح ... فالسفر بالنسبة لعبد الوهاب فرصة كبيرة جدا للتلحين ... فهو يلحن ويؤلف الحان كثيرة .. ومعظم الحـــانه تطلع فى السفر وأول شىء يعمله عند رجوعه من السفر يبدأ فى تجميع الحانه ثم يطلب الكلام عليها من المؤلفين ... فهو يفصل الكلام على اللحن ولا يفصل اللحن على الكلام المكتوب الا فى بعض الحالات .

سألتها :

ـ وما هو اللحن القديم الذى يثيرك ويثيره .. ؟

قالت :

ـ **عبد الوهاب** قليلا ما يسمع الحانه القديمة ... فهو حينما يستمع اليها يقول أن هـــذا كان يجب أن يكون كذا وكذا ... وهذا خطأ وهذا .. ويحس بنقط الضعف ولهذا قليـــلا ونادرا ما يسمع نفسه .. اما انا فأحب أن اسمع خايف اقول اللى فى قلبى ..

سألتها :

ـ وماذا يسمع من المطربين الآخرين .. ؟

قالت :

ـ أم كلثوم ... وقليلا ما يسمع لأنه مشغول ... هل تعرفى اننى فوجئت بعد زواجى من عبد الوهاب باهتمامه الزائد بعمله أنا كنت أتصور ان الحياة معه حالمة كلها موسيقى وقعدات ولكن وجدته كثيرا ما ينفرد بنفسه لكى يلحن أو يسمع الحانا أو يعيد صياغة لحن أو تجديد شيء له ...

سألتها :

ـ وأنتى ... من من الملحنين تحبين سماعهم ... ؟

قالت وهى تفتش فى ذكاءها عن مخرج ذكر اسؤالى :

ـ **أنا** اسمع الجميع تقريبا ... ولو انى كلثومية ..

ـ **وقولى** لى رايك فى الأصوات الآتية :

فيروز ـ صباح ـ فايزة أحمد ـ نجاة ..

قالت :

ـ **فيروز** يشعرنى صوتها أننى يجب أن أكون شيك .. **وصباح** صوتها يشعرنى بالجبل بلبنان .. **وفايزة** أطرب لصوتها وكأنه بحر اما **نجاة** ... فأجمل ما فيها أنها تشعرك وهى تغنى أنهـا غارقة لأذنيها فى الحب فعلا .. وأنها تناجى حبيبها أمام كل الملايين .

الحاجة نهلة

سألتها :

ـ أعرف أنك حجيت بيت الله ... ما هى فلسفتك فى الحج .. ؟

ـ **قالت** : وهى تؤكد كل كلمة تقولها :

ـ **الحج** هو غسيل للنفس من كل شوائبهـا ... ان الله ليس محتاج لأن تؤدى له الفريضـة .. ولا الرسول محتاج للزيارة ..

ولكننا نحن محتاجون لأن نتجرد من لذات الدنيا ومطالبها ونتوجه لله نطلب المغفرة .. ونطلب الرضاء وأنا ضد فكرة الحج لكبار السن .. فكلما كان الانسان سالم كلما تحمل المجهود سواء السفر والسعى وغيره ... أنا الحمد لله حجيت ثلاث مرات وأديت العمرة أكثر من مرة ... وفى المرة الأخيرة لم يكن فى نيتى السفر ولكن سمعت أغنية الى عرفات الله ... وظهرت اللافتة فى التليفزيون تشير الى عرفات وتوالت شعائر الحج ...ووجدت نفسى غارقة فى الدموع والذكريات وفى الحال بدأت فى عمل اجراءات السـفر ... وأنا فى موعد الحج اجد شعورى يتجه الى هناك ... حيث الجميع رداء أبيض لا غنى ولا فقير ، الكل متجه وجهة واحدة ومطلب واحد .. هو رضاء الله ومغفرته ... وفى قبر الرسول أنسى نفسى بدايتى ونهـايتى ... وعند الحجر الأسـود أقبله رغم أن الملايين قبـلوه قبلى ولا أخاف ميكروبات أو أمـراض وأنا أتعجب للذين يذهبون للحج ثم يعودون بالشكوى من صعوبة فى الطريق أو الزحام أو غيره ... أن العذاب هو الذى يجعلك تشعر بأنك فعلت شيئا من أجل ارضاء الله .

سألتها :

ـ وعبد الوهاب ... الحاج عبد الوهاب .. ماذا فعل هناك :

قالت ووجهها يضىء :

ـ **انتى تعلمين** أن عبد الوهاب ابن أسرة كلهـا مشـايخ وأنه عاش طفولته فى مسجد سيدى الشعرانى ... وما زالت آيات الله البينات بقراءاتها المختلفة تهزه وتشجيه ... وأنا فوجئت بمحمد فى الحج ... كنت معتقـده انه سوف يخاف الازدحام والأمراض ولكنه كان مقبلا بشكل عجيب ... طاف ولم يشعر بتعب ثم قبل الحجر الأسـود وأكمل مناسك الحج مع الملايين وهو سـعيد كل السعادة وقد كان يعتقد أنه سيتدروش ويظل بجانب الكعبة أو قبر الرسول لتعلقه بكل قصائد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ...

وعدنا من الحج وبعدها احس بالشوق ثانيا واعتمر **بعدها** ايضـا .

وقال لي :

ــ **كلما** زرت الكعبة وقبر الرسول وعدت الى بيتى احسست بالرغبة فى العودة الى هنا ..

سألتها :

هل هناك آية قرآنية معينة تقرأنها أكثر من غيرها ؟

قالت :

ــ **أنا وهو** عندنا ايمان شديد بآية الكرسى . فنحن نتلوها كثيرا وخصوصا حينما يكون مقبلا على العمل فى لحن جديد .

أين شـوقى

وعلى عرش من كلمات أحمد شوقي تربع عبد الوهاب الثلاثينات ولا يمكن أن نتكلم عن موسيقارنا العظيم دون أن نطرق باب شوقى .

سألتها :

ــ متى عرفت أمير الشعراء أحمد شوقى .. ؟

قالت :

ــ **عرفته** وأنا تلميذة فى المدرسـة دراسـة شعر عادية وحفظ لبعض أبياته ومعانيها ... ثم تعلقت بشعره الذى غنتـه أم كلثوم « سلو قلبى » و « نهج البرده » أما شخصية شوقى نفسـه فقد طغت على اعجابى به كشاعر ... اننى أستطيع ان اؤكد ان أهم عامل فى حياة عبد الوهاب هو أحمد شوقى ... انه الانسان الذى فهم مفتاح شخصية عبد الوهاب .. وعبد الوهاب احبه حبـا كبيرا وحكى لى كيف أن شوقى علمه كيف يتكلم وكيف يكون مثقفا ... وعلمه فوائد السفر وشجعه على كل اشـعاره وكذلك كان يعطيه الثقة بنفسه لأن عبد الوهاب بطبعه خجولا جدا ولكن شـوقى علمه

كيف يكون نجما من نجوم المجتمع وكان يصحبه دائما ويقيم المآدب ليعرفه بالناس ويقدمه للوزراء وغيرهم ... لقد اقتنع شوقى بموهبة عبد الوهاب فى الموسيقى لدرجة انه آمن به واعطاه حق قدرة ... ان عبد الوهاب لا ينسى كل هذا لشوقى ابدا ويذكره دائما بالخير ومن المواقف المحزنة فى حياته والتى لا ينساها يوم وفاة احمد شوقى ..

نصيحة لزوجة فنان

سألتها :

ما هى نصيحتك لزوجة الفنان .. ؟

قالت :

ـ **أن** تثق بنفسها وأن تضع حدودا لغيرتها وتغلفها بالعقل والحكمة .. وقبل الاقدام على الزواج يجب عليها أن تضع فى اعتبارها أن زوجها ليس كأى زوج عادى .. انه شديد الحساسية وأوقات عمله غير منتظمة فكثيرا ما يسهر الليل كله وينام النهار ولن تخلو حياتهما من المفاجآت التى يجب أن تمر بسلام .

سألتها :

ـ هل هناك شىء لم تستطيعى التنازل عنه بعد الزواج ... ؟

قالت :

ـ نعم .. القراءة .. والتدخين ... فأنا أقرأ دائما قبل النوم وزوجى يحب الضوء الخافت جدا وهو ينام والراديو مفتوح على الموسيقى طول الليل وأنا أحب الهدوء ... وعبد الوهاب لا يحب التدخين ولكنى لن أستطيع أن أقلع عنه ... وحللنا هذه المشكلة بعمل غرفتين منفصلتين حتى يستمتع كل منا بهوايته

عبد الوهاب والأكل

قلت لها :

ـ هناك مثل يقول أن الطريق الى قلب الرجل معدته .. فاين عبد الوهاب من هذا المثل ... ؟

قالت زوجة أذكى فنان ..

ـ **ربما** منذ سنوات كان زوجي يهتم بالأكل ولكنه لشدة خوفه من المرض ولأنه أصيب من قبل بالروماتزم فهو يسير على نظام خاص في الأكل فمعظم أكله مسلوق والملح قليل جدا ..

قلت :

ـ وطبقه المفضل .. ؟

قالت :

ـ **حلوى** أم على ...

ـ وأكلته المفضلة .. ؟

قالت :

ـ **الفسيخ** بالزيت والليمـون وانا لم اكن متعودة على الفسيخ وانما أكلته لأجل خاطر محمد فقط .

ثم قالت التى شربت الذكاء من كأس عبد الوهاب :

ـ **والحقيقة** اننا لو طبقنا هذا المثل حقيقة على الرجال فسوف يتزوجون طباخات .. ولكن أعتقد ان المائدة البسيطة الطعام يمكن أن تصبح دسمة بحديث شائق من زوجة انيقة تدير دفة الحديث على هوى زوجها ...

وقلت لها :

ـ وآخر سؤال عندى ... صفى لى حياتكما بعد عشرين عاما ... البيت .. مثلا .. المكان .. وماذا تفعلان ؟

قالت وهى تسرح :

ـ انا بيتى على النيل . ولا أعتقد أننى ســـاغيره لأننى احب النيل ... أما محمـــد فهو يحب المــكان المريح الذى يشعر فيه بالاطمئنان ولا اعتقد انه يفكر فى تغيير بيته ... وبعد عشرين عاماً ان شاء الله ... سنستعيد الألحان .. ولكل لحن ذكراه لنا ...

وخرجت من الصالون الذى يغلفه اللون الوردى ... وفى أذنى رنين ضحكاتها وجدول همساتها الذى كان يتـدفق فى حديث عذب ذكى .. كمقدمة الجندول .. وصوتها يرن فى أذنى ولا يقل روعة عن قيثارة « انت عمرى » ... ودعوت لها حتى يسير المركب بهدوء والشراع الأبيض يتهادى سائرا يعطينا اجمل الألحان ... والدفة بيديها .. نهلة الرقيقة الذكية .





زوجة رامى



رامى .. رقيق وحساس .. وفنان .. ومرح .. ومتفائل دائما .. واكون صريحة .. احببته بعد الزواج .. على ايامى لم يكن هناك حب قبل الزواج ..

الشباب اسم احيانا فعل ... غالبا موجود .. دائما محدود .
نادر الدوام ... ولكنه هنـا .. اسم وفعل وموجود وغير محـدود ... ودائم ... ومكان وجوده شخص ... كائن رقيق .. حساس كأنه نسمة هـواء تحولت الى رجل كأنه قصيدة تجسدت ... رجل غير مجرى الكلمة التى تغنى ... أخرج السميعة من بيوت الهوى وألبسهم ملابسـهم كاملة وأجلسـهم فى مقاعد وثيرة وجعلهم ينصتون فى احترام شديد ... ولكن كيف كانت الوسيلة . ؟ . كيف وصلت الكلمات ؟ .. لابد من جسم جيد لتوصيل هذه الكلمات ...

لم يكن وحده .. وانما كانا اثنين على طريق واحد ... رامى ... وأم كلثوم اثنان دائما الخضرة وأرفا الظل .. الصوت الرخيم الحلو .. الصافى الصـاعد .. الهـابط القوى الحنون البلبل .. الكروان ... المبتسم الحزين الشـلال ... المطـر .. الرعـد ... **الربيع الصيف الشتاء .. الخريف .. الهـواء الشمس .. الظل ..الزهر .. الشجر .. السحاب .. الحرية .. الشجاعة .. الحب والحرب والسلام .. الريف .. الحضر .. الصحراء والمدينة ... الكل فى حنجرة واحدة !**

وكيف كان اللقاء ... ؟ خطاب يصله وهو يدرس الفارسية فى باريس وقد فرغ لتوه من ترجمة رباعيات عمر الخيام الخطاب من صديق يقول : لقد استمعت الى قصيدة لك تغنيهـا مطربة جديدة ... رخيمة الصـوت بديعة الأداء ... وتعجب .. فهو لم يعط كلماته لمطربة وانما تركها لأستاذه **الشيخ أبو العلا محمد** ... ترى هل اعطاها لها ؟

وكان أول شيء فعله بعد العودة الى وطنه أن طلب سماع ذلك الصوت يلقى قصيدته :

الصب تفضحه عيونه
وتنم عن وجد شئونه
انا تكتمنا الهوى
والداء أقتله دفينه

وصل يوم ٢١ يوليو ١٩٢٤ .. وكان يأخذ مجلسه فى كازينو البسفور بميدان محطة مصر ... وفى أول كرسى أمام تلك المطربة الجديدة مساء ٢٤ يوليو ١٩٢٤ ... واستمع اليها .. وفتن صاحبنا بالصوت وصاحبته وكانت قد علمت بوجوده من صديقه الذى أرسل له الخطاب فحيته بغنائها اول ما طلعت ... ووجد نفسه متجها لرؤيتها خلف المسرح واستقبلته ببساطة وذكاء الريفية وبرقة الفنانة .

وقالت

ـ اهلا .. اهلا رامى .

وكانت أهم وأخطر واطول اهلا فى حياته ... فقد استمرت هذه الأهلا نصف قرن بنفس الحماس وبنفس الحنان ... وظل يأخذ نفس مقعده أمامها فى الصف الأول طوال هذا الزمان ... الصلة لا تنقطع بين اذنيه وشفتيها وعينيها تتابعان حركات راسه معها وكأنهما يرحبان بالمولود الذى كان كلمة وزاد لحنا ثم انطلق من حنجرتها مخلوقا جديدا عليه .. عليها وعلى السامعين .

واصبح صديقا لها واصبحت هى كل شيء له وقالت له يوما .

ـ اسمع يا رامى ... انا نفسى تكتب لى غنوه .. زجل مش قصيدة .. !

وغضب صاحبنا وكانت كتابة الزجل تعتبر عارا لكتاب الشعر فى ذلك الحين او نوع من الضعف تجاه اللغة وتراكيبها وأوزانها .. وقال لها :

ـ لا .. لا .. انا لا اكتب الزجل ابدا !

فقالت :

ـ يعنى عاجبك الأغانى المجوجه اللى ماليه البلد ... بقى ده كلام يتقال ويدخل بيوتنا ...

وفكر قليلا ثم قال :

ـ انا فعلا غير راضى ... لكن مش ممكن أكتب زجل .. غنى لى شعر وكفاية ..

قالت :

ـ مهلهش عشـــان خاطرى .. جرب المرة دى وضع المعانى الجميلة اللى تحبها ...

وكتبت :

خايف يكون حبك ليه شفقة على

انت اللى فى الدنيا لى ضى عنيى

وولدت أول أغنية زجلية لأحمد رامى ... وتغنت بها أم كلثوم ونجحت نجاحا كبيرا وتشجع وكتب لها بعض أغنيات تاليـــة ولكن يقول :

ـ **هناك علامات** على الطريق بينى وبين سيدة الغناء لا يمكن أن أنساها ابدا ... هناك أغنية :

ان كنت أسامح وأنسى الأسية .

هذه الأغنية طبع منها ١/٢ مليون اسطوانة حينما كان تعـداد السكان فى مصر ١٠ مليون نسمة .. ولم يكن هناك راديو ولا أجهزة تسجيل كان « الجراموافون » فقط وكانت القوة الشرائية ضعيفة .. ولكن صوت أم كلثوم كان قد أيقظ حواس الناس .. وخلق نوعا من الاحترام لفن استماع الأغنية .. وانتقلت الأنغام من أماكن اللهو الحرام الى البيوت والأسر الكبيرة .

وكانت ام كلثوم في حياتها الخاصة تحب مجالس الأنس وأصحاب النكتة وكنا نتناول الغداء معها كل يوم جمعة .

وكانت تغنى لنا ما شاء لها الغنــاء وكانت مولعــة بمحاكاة كل المطربين والمطربات فى ذلك الحين وخصوصا الشيخ على محمود .. لقد أصبح ولعى بها شديدا فى ذلك الحين .. أصبح حبــا عجيبا خليطا من الاعجاب والعرفان بالجميل والتعجب الدائم من بساطتها الدائمة وقدرتها اللانهائية على ملء أى مكان توجد فيه ســواء على المسرح أو فى البيت أو فى حجرتها خلف الكواليس .. كان شــعورى غريبا .. لم أحب فيها الأنثى كالحب المعروف أحببت فيها روحها الصافية الدائمة القدرة على العطاء لمن حولها .. لم يكن فى حبى لها شيء من الأنانية .. أبدا أبدا وحملت عبء هذا الحب وأدرت قرص التليفون أطلبها وأنا أضع يدى على قلبى .. وأتحسس كلماتى اليها .. زوجة الذى أحب حتى الثمالة .

ـ آلو .. منزل الأستاذ أحمد رامى

ـ أيوه يا أفندم .. أنا حرم أحمد رامى ..

عجيبة .. صوت هادىء .. شاب .. دافىء مريح فيه سماح عجيب .. لا .. لا يمكن أن تكون صاحبة هذا الصوت مرت بمعاناة ما فى حياتها .. ! فما بالنا بصاحبنا الذى يعيش حبا دائما مستمرا لا ينتهى .. كيف تكون حياتها معه يا ترى ؟

واعتقدت أننى أخطأت الرقم .. ولكنى سمعتها تنطقها .

ـ أنا حرم أحمد رامى ..

وأخذت موعدا منها .. ثم ذهبت وقابلتها .. وكانت المفاجأة الكبرى .. سيدة فى مقتبل العمر بيضاء جميلة جدا « صــورها لا تشبهها اطلاقا » .. رقيقة مبتسمة .

قلت لها :

ـ هل هى قصة حب .. خلف زواج شاعر الشباب ؟

قالت :

ـ **أكون صريحة** .. هو حب بعد الزواج .. على ايامى لم يكن هناك حب قبل الزواج .

وبدأت تنسج قصتها بنفس الايقـاع البطىء .. ايقـاع قهوة العصر وخطوات الخيل على نيل الجزيرة ايام زمان .

ـ **كنت** ازور شقيقته .. ورغم قرابتى له فلم يكن رآنى منـذ كنت فى العاشرة .. كان هو فى الأربعين وكنت فى التاسعة عشر .. التقط من هنا وهناك كلمات عن حبه لأم كلثوم .. قال لى بعد ذلك انه فوجىء بى شابة حلوة .. وأنه ظل يتابعنى بنظراته حتى اختفيت فى آخر الطريق ..

وخطبنى

ـ **وقبلتيه دون تفكير فى الكلمات التى التقطتها اثناك .. ؟**

قالت بنفس الهدوء

ـ **رامى** رقيق وحساس .. وفنان ولا يمكن يقدم على زواج وهو يعرف أنه لن يعطينى الحب .. وقلت لنفسى لابد ان حبه لها سيكون من نوع آخر غير حب الزوجة .

وقالت لى احدى صديقاتى قبل الزفاف .

ـ **حتعملى ايه فى أم كلثوم .. ؟**

قلت لها :

ـ **وماذا** ستفعل ملايين النساء فى ازواجهن .. ان كل البلد تعشق ام كلثوم .. قلت هذا لأقطع على صاحبتى الطريق .. لأن رجال البلد ليسوا احمد رامى .. وسكتت صديقتى وكنت انا وهى من عشاق أم كلثوم ايضا .

وحينما رأيت أم كلثوم لأول مرة يوم عقد قرانى كانت بسيطة جـداً واقبلت على وهنأتنى بالزواج وغنت لى اغنيـة من تاليف العريس قالت فيها :

الطير على الأغصان غنى افـرح يا قلـبى واتهنى

وكان كل الموجودين فى الحفـل ملتفين حولها سـواء رجال أم سيدات ورغم اننى كنت خائفة من لقائها لأول مرة الا أننى شـعرت اننى واحدة من المعجبات بفنها ونسيت فى زحمة الحفل كل ما قيل لى عن الحب الكبير الذى يحمله زوجى لها .

وكان رامى رقيقا جدا معى محبا لى فعلا واحسست انه يعطينى عاطفة تغنينى عن اى تفكير آخر رغم استمرار القيل والقال .

وفى زفافنا جاءت أم كلثوم أيضا وغنت لنا .

يا نجم مالك حيران بين الغمـام والليـل بادى

فضلت وياك سهران والروح على البعد تنـاجى

وكانت من الحان الأستاذ محمد القصبجى .

بعد الزواج

وبعد ان انتقلت معه الى بيت الزوجية كان عمله يأخذ كل وقته فهو فى الصباح فى دار الكتب وبعد الغداء فى أعماله الفنية الأخرى ومجالسه الخاصة ولم أكن أتدخل أبدا فى عمله لأنه لم يكن يؤثر على علاقته بى أو واجباته ناحية بيته .

ومرة قال لى ابن عمى .

ـ اوعى يا عطيات تتضايقى من رامى .. ده شغله زى الدكتور بالضبط .. وحاجه تانيه ده شغله مع فنـانين وفنانات .. يعنى ابعدى الغيرة عنك أحسن .

وسألتها :

ـ **وهل** بعدت الغيرة فعلا .. ؟

قالت ولم يتخل عنها هدوءها أبدا .

ـ **أنا** دائما اناقش كل حاجة بيني وبين نفسي .. يعني الغيرة مثلا لو غرت من ام كلثوم .. ايه النتيجة .. ثم أن هوه لو كان عاوز يفضل يحبها ومش محتاج زوجة كان استمر في نفس حياته البوهيمية .. لكن احساسه بالحاجة الى الاستقرار جعلته يطلب الزواج رغم وصوله لسن الأربعين وهي سن من الصعب اتخاذ فيها قرار الزواج ..

سألتها :

ـ **كيف** كانت تسير الحياة داخل منزل الزوجية .. ؟

قالت :

ـ **أول** شيء فعلته بعد الزواج بفترة قصيرة .. اصبح لكل منا حجرة نوم خاصة ..

قلت :

ـ **هذا** يعني انه ما زال يحترم وحدته .. ؟

قالت :

ـ **لاحظت** انه كان قلقا .. يتقلب كثيرا ولا ينام نوما عميقا فطلبت منه أن ينفرد بحجرة .. وعرفت انه يحب الكتابة اثناء الليل وكان يخاف أن يقلقني معه ..

قلت :

ـ **وأفكاره** .. وكتاباته هل انت اول قارئة لها ..

قالت :

ـ **أنا** لا اطلب منه ابدا ان يطلعني عما كتب ولكنه يطلب رايي دائما ويقرأ لي ما يكتبه اولا بأول .

قلت :

ـ **ومعاني** أبياته ..

● **رق الحبيب** وواعدني ..

- **ذكريات** عبرت افق خيالى .
- **سهران** لوحدى اناجى طيفك السارى .
- **هجرتك** يمكن انسى هواك ..
- **غلبت** أصالح فى روحى ..

وغيرها وغيرها .. الم تسألى عن الملهمات .. أو الملهمة أو الموقف مثلا ؟

قالت :

ــ .. **يقول** لى انه يكتب الغزل لى .. أما المواقف فهى لشيطان الشعر وللوحى ..

قلت :

ــ **ولثومة ..**

قالت :

ــ **هنا** شىء مهم جدا يجب مناقشته .. وهو لو لم تكن أم كلثوم فنانة ولها هذا الصوت الساحر وهذه الشخصية الجذابة القوية لما احبها رامى .. اذن حبه لها ليس حب لانسانة عادية ممكن أن يترك زوجته أو بيته من اجلها .. أم كلثوم كانت غير عادية وكان نوع حبه لهـا غير عادى أيضا حب مرتبط بالفن ورامى قوى جـداً فى عاطفته ويفصل تماما بين نوع حبه لى ونوع حبه لأم كلثوم .. هل تتصورى أن رامى لم يرتبط مع أم كلثوم بأى ارتباطات مادية فكل الغانيه كانت بلا مقابل .

وأحيانا كنت أقول له

ــ **ليه** يا رامى .. كل المؤلفين بياخدوا فلوس فكان يقول لى :

ــ علاقتى بأم كلثوم قوية والمادة لا يجب أن تدخل فى العلاقات القوية النقية ابدا .

ولهذا لم يحدث بينهما اى خلاف طوال نصف قرن .. كانت علاقة نقية جدا وكنا كأسرة مرتبطين بأم كلثوم .

وكانت تحبنى وتحب الاولاد وتسال عنـا دائما .. ولم تعن مناسبة فى حياتنا الا واشتركت فيها .. احتفلت معنـا باليوبيل الفضى لزواجنا وغنت لنا : هجرتك يمكن انسى هواك .

واحيت عرس ابنتى الهام أيضا ..

حفلاتها

وكنت قد رايت احمد رامى اكثر من مرة فى مقعده الأمامى الذى اصبح من تقـاليد حفل أم كلثوم ولم اكن قـد رايت زوجته معه ابدا فى هذه الحفلات .. واستكثرت ان أسأله عن غيابها عنه فى هذه الأمسيات لأنى كنت متأكدة من انه يملك وحده هذا الحضور الذى اصبح جزءا من حياته منذ ذلك المساء الحار من يوليو عام ٢٤ حينما استمع اليها لأول مرة ولكنى وجدت نفسى عبدة لحب الاستطلاع وربما لتعبير وجهها حين القى سؤالى او انتظار الاجابة زكية منها ..

والقيت بالسؤال

ـ هل كان ذهابه وحيدا لحفلها شيئا عاديا بالنسبة لك ؟

ابتسمت وقالت :

ـ هل تظنين اننى كنت أعرف ان زوجى ذاهب الى موعد غرام .. فليكن .. انه موعد غرام جماعى .. اننى كنت اعرف قلقه الزائد على اى عمل فنى يشترك فيه لقد كان يحضر مولد كل لحن ويغير ويبدل معها ومع الملحن وكان يحكى لى لماذا غيرت أم كلثوم هـذه الكلمة ولماذا هو طلب تغيير هذا النغم .. والحقيقة اننى عودت نفسى ان اعتبر هذا جزء من عمله وانها ضريبة النجاح .. والحياة مع فنان حتما تختلف عن الحياة مع انسان عادى .

سألتها :

ـ وانت .. هل كنت تحضرين حفلاتها .. ؟

قالت :

ــ **نادرا** جدا وكنت اجلس فى مكان آخر بعيــدا عنه ولم نكن نتقابل حتى بين الوصلات .

واحترمت منطقها .. غير انى دفنت شعور الأنثى بين حروف الكلمات حيث لا مكان لها هنا أبدا ..

هو وأولاده

مولد اغنية كان يؤرقه .. غياب لفظ يكمل المعنى كان يعــذبه حتى الى ما يريده لكلماته .. وكأنه مولد طفل جديد .. ابن له .. امتداد لحياته .. كيف يقابله .. ويقبله .

تقول زوجه :

ــ **لا** تتخيلى مهما وصفت لك ومهما قلت لك مدى سعادة رامى عند استقباله طفلنا الأول .. كان يريد ولدا واعطانا الله ولدا .. كانت الدنيا لا تسع سعادته .. حمله بين يديه وجعل يتأمله واسماه محمد .. وكتب فيه شعرا .

انت ظل مده الله على

وكان يتأمل كل حركاته وســكناته ويسأل عن التطورات التى تحدث له اولا بأول .. ورسم مستقبله وهو ما زال جنينا فى بطنى .

قال لى :

ــ **سيكون** طبيبا .. وفى الجيش مثل ابى رحمه الله .. وفعلا اصبح ابنى طبيبا اخصائى للعظام وفى الجيش ايضا .. فى ســلاح الطيران ..

ورزقت بابنتى الهام فتعلق بها واحبها حبا شديدا .. وحينما انجبت ابنتها « رانيه » ومع انها لم تكن اول احفاده الا انه احبهــا حبا عجيبا .

والحقيقة انها أيضا تحبه ومتعلقة به أشد التعلق .

وكتب رامى فى حفيدته رانيه :

أنا أحب رانين قرة عينى الغالية
اذا رأيت وجهها نسيت كل ما بى
اشتاق أن أضمها وهى على حانية
واستطيب قبلة من الشفاه القانية
واستطيل نظرة من العيون الساجية
لله ما أحبها رائحة وغادية
تقول جدو وأنا أقول يا حياتيا
أفديك يا صغيرتى بالروح وهى غالية
وأسأل الرحمن أن تحيا حياة هانية

أشياؤه الصغيرة

ولكل منا أشياؤه الصغيرة ولكن للشعراء أشياء تختلف عن كل الناس وكان سؤالى لها عن أشيائه الصغيرة .

قالت :

ـ فى شخصيته .. مرح .. متفائل دائما .. عكسى فأنا خائفة باستمرار بدد تفاؤله ومرحه خوفى .. سافرت معه أوربا .. كان حنونا جدا واهتم بأن يجعلنى أرى كل شىء وعرفنى بكل شىء .. يحب أن يكون وحده فى الغروب واحترمت فيه هذه الرغبة طوال

فترة زواجنا منذ ١٩ فبراير ١٩٣٥ حتى الآن يحب الهدوء ويكره الصوت العالى .. لا يحب التغيير اطلاقا حتى فى حجرتى الخاصة اذا غيرت شيء قال لى : لا .. كان الأول اجمل .. أثاث بيتنا شبه ثابت منذ زواجنا حجرته .. ففى أثاث الحجرة وهو أعزب .. سرير صغير .. ودولاب صغير ومكتب وكرسى وكنبة ورفوف للكتب .. صورة لى فى أول زواجنا .. صورة لجريتا جاربو صورتان لأم كلثوم .. صور لأولادنا .. آنية زهور صغيرة .

ــ وملابسك .. هل يتدخل فيها .. ؟

قالت : .. لا .. يبـدى اعجابه فقط حينمـا يعجبه احـد اثوابى .. !

ــ وألوانه .. ؟

ــ **الكحلى** والبنى .. ولا يحب الأحمـــر أبدا .. وانا نادرا ما ارتديه ..

ــ والأكل .. ؟

ــ .. **ياكل** قليل ولكنه ذواق لا يحب « تذويق الأكل » ولكن يحب طريقة طهو الطعام .. أحب أطباقه الحمام المساوق والبامية الخضراء .. ولا يذوق العيش أبدا ويحب الأرز .

شعراء وفنانون

ورامى لم يعرف هو نفسه متى بدأ حبه للفن .. فقـد تذوق **عبده الحامولى ومحمد عثمان** .. وعشق الشيخ **أبو العلا محمد** ويقول عنه انه كان اجمل صوت يلقى الغناء والتواشيح .. وكان

اجمل الأصوات وارخمها فى زمانه وعرف عبد الوهاب عام ١٩١٨ وكان صغيرا جدا واعجب به وبصوته وكتب له قصائد الشعر ايضا .. اما احب شاعرين اليه .

فتقول زوجته :

ـ ان رامى يحب كل كلمة كتبها احمد شوقى ويحب شخصية احمد شوقى ايضا ويقول ان امارة الشعر تختال به وتفخر به أميرا لها .. ويردد دائما أبيات حافظ ابراهيم ويعتبره من اعظم ناظمى الكلمة فى عصره اما من الشعراء القدامى فكان يعشق أبيات الشريف الرضى ويحفظ كثيرا من قصائده ويحب أن يرددها .

ـ **رامى القاؤه فى الشعر جميل جدا** .. انا احب اسمع الأغانى من رامى قبل أن تلحن .. انه يعطى كل لفظ حقه سواء من معنى او طريقة المنطق .

ـ **ومتى يفلت من شاعرنا الهادى الزمام .. ؟**

ـ **قد** لا تصـدقى انه لم يفلت منه الزمام ابدا .. حتى أن اخوته خوفونى قبل الزواج وقالوا لى أن رامى عصبى ولكننى لم اقابله عصبيا أبدا .. ولم يفقد اعصابه مرة واحدة .

ـ **هل** أفهم من هذا ان الخصام لم يدخل بيتكما .. ؟

ـ **قالت** .. لا .. دخل حتمـا وكان رقيقـا فى تلك المواقف ويقـول لاولاده ((**صـالحونى على امكم يا اولاد**)) وانا شخصيـا لا يستغرق خصامى معه كثيرا فانا بطبعى لا احب الخصام .

ـ **وفارق السن .. ؟**

قالت وهى تسرح .

ـ .. لم احس به كثيرا فى أول زواجنا كنت منشغلة بالأولاد.. اما الآن .. فأحيـانا احس به فهو لا يحب الخروج ابدا وصحته لا تساعده على الخروج .. ولكن فى الواقع روحه شابة ودعاباته كثيرة وروحه دائما فيها تجدد ونشاط .

ـ فى رايك .. ماذا فعل رامى فى الأغنية .. ؟

ـ **خرج** بها من ارض الستارة اللى فى ريحنـــا .. الى كلمات تؤدى دورها فى المجتمع المصرى فى كل مواقفه ..

ـ أولادك .. أين هم من فن أبيهم .. ؟

ـ الدكتور محمد ابنى الكبير مغرم بالموسيقى ويحب يغنى وله صوت جميل ولكن مهنته كطبيب تبعده عن الفن .. ابنى **توحيد** مهندس كيميائى .. حاول الكتابة وهومراهق ولكن والده لم يجد لديه العبقرية الكافية للتفرغ للكتابة ففضل الهندســـة وهو يعزف على البيانو فى وقت الفراغ .. اما **الهام** فهى مهندسة كهرباء تحب سماع الغناء والموسيقى .. حبيبة أبوها وتعشق أم كلثوم أيضا .

هى وأغانيه

ـ هل انت مستمعة جيدة لأغانيه .. ومتى تبدأ صلتك بالأغنية بعد ان تنتقل بصورتها الأخيرة او هى ما زالت فى أوراق زوجك ..

ـ **احب** كلماته حينما يقرأها بنفسه .. هذه مرحلة منفصلة ثم احبها حينما تصبح أغنية متكاملة .. أكثر اغانيه قربا الى قلبى :

رق الحبيب

وهلت ليالى القمر

وياللى كان يشجيك انينى .

ـ وهل تشعرين بالفرق بينك وبين اى زوجة اخرى .. ؟

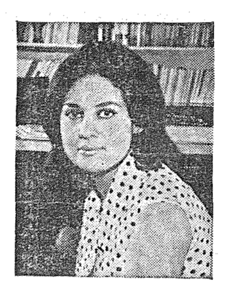
ـ **حينما** اكون مع غيرى من السـيدات احس اننى فخورة به خصوصا حينما يكون موجودا وتلتف حوله الفتيات .. صدقينى انه حتى فى هذه السن لم يفقد جاذبيته ابدا ..

ـ **وغزله لك .. ؟**

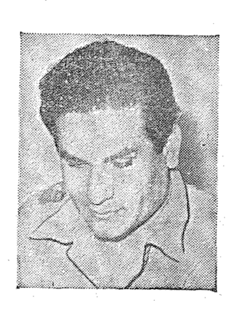
ـ **يحب** انفى جـدا .. ويقـول لى .. لك اجمـل انف فى العـالم .؟

ـ وامسكوا الخشب .. امسكوه جيدا ففى هـذا الشهر يتم العش الهـادىء أربعون عاما .. هو وهى .. أرق وأجمل كلمـات الحب قالها .. أعمق المشاعر نسج منها قصـائده وهى جميلة .. رقيقة حساسة .. أم محمد وتوحيد والهام .. عاشت معه أربعين عاما دون أن تفقد الابتسامة والاحساس بالحياة الزوجية الكاملة .. لشاعر الشباب الدائم الخضرة رغم أعوامه الثمانين أحمد رامى •





زوجة يوسف ادريس



انا أعيش مع فنان .. ورجل غير عادى .. متقلب .. متطـور دائما .. وعلى ان أكـون حاضرة الذهن دائما حتى لا يفوتنى شىء مما يريده .. أكون أمامه دائما .. ومعـه ..

ان الطبيب يعمل فى اقدس مهنة .. اقدس مهنة فعلا .. ان مادته فى هذه المهنة هى « البشر » حكمة جامعة مانعة مقدسة جزء من الله يتحرك امامك ويعيش ويتكاثر وفجاة يموت .. الطبيب يقابل الله اكثر مما يقابله اى انسان .. انه يقابله وجها لوجه فى حجرة العمليات حيث يتوارى العلم خجلا .. وتمتد يد الله ..

كلمات يقولها يوسف ادريس الطبيب الذى « علم الأدب » اذا صح تعبير جعل الأدب علما .. وليس فنا فقط .. انه فى كتابه الأول « أرخص ليالى » .

يصف لك فى صفحات معدودة كيف كانت مصر كلها تنزف دمها من ثقب فى صدر عبد القادر طه احد شباب الوطن المكافح والذى طورد من السلطة حتى قتل .

ومن حسن حظ القـراء ان طبيب الاسـتقبال الذى كان فى مستشفى القصر العينى فى تلك الليلة كان كاتبنا يوسف ادريس ..

وكتب قصة الساعات الخمس الذى قضـاها محاولا بالطب أن يوقف النزيف .. وكانت مصر تنزف قطرة قطرة من حريتها حيث عام ١٩٥٠ ومصر تشتعل نارا وفوقها غلالة من رماد .. وربما كان انصهار يوسف ادريس فى هذه الفترة بالذات فضلا عن نبوعه من الطبقة المتوسطة التى كانت تعطى وتجزل العطاء منذ بداية تساقط الشـباب من فوق كوبرى عباس حتى تساقطهم ايضـا فى معارك الفدائيين فى ارض القنال وكأنما كانت أرض مصر ترتوى منهم حتى تنبت شجرة ثورة يوليو وقد اشبعت تماما .. كان يوسف ادريس

وانما مثار جدل .. هل هو انصهار كامل ونتاج البيئة او احدى نتائج اطلالنا على الغرب .. ؟ والمجال هنا ليس تقييمه بل هو تقديمه فقط .. ومن باب اعتقد انه أهم أبواب الرجل .. زوجه حيث وضوح الرؤيا .. وبعد ٧ سنوات من اطلالى عليه من خلال كتابه الأول ((أرخص ليال)) التقيت به قبل أن التقى بزوجه .

كان غريبا تختلط فيه الرقة المفرطة بالعنف الشديد .. كان صريحا بشكل عجيب .. حدثته وكأنى أعرفه من زمن بعيد وكنت قد قرأت خبر زواجه فى احدى المجلات وتغلب فضولى وانطلق متغلبا على غلاف اللقاء الأول وانطلق يسأل :

- كيف تم زواجك .. ؟

ودون أن يعرف اسمى وفى دقيقتين حكى لى حكاية زواجه .. رآها وأعجبته وتزوجها فى فترة قصيرة جدا ..

أشفقت عليها لأنى كنت أعرف انها صغيرة .. أما هو ففيه شرود يتضح احيانا ويختفى أحيانا أخرى وقسوة ممزوجة برقة وحنان .. مزيج عجيب رأيته يكون ذلك الرجل .. يوسف ادريس وضوح وغموض .. عنف ورقة .. وكأنه باستمرار هدوء يسبق عاصفة .. ولكنك لا تعرف هل بدأت العاصفة أم سوف تبدأ ..

وظللت اشفق عليها من بعيد لبعيد .. حتى بدأت حوارى مع زوجات المشاهير .. واردت أن أراه ولكن من خلالها هى .. وحملت أوراقى وفضولى وفكرتى الأولى عن يوسف ادريس وذهبت اليها وكأنى ساقتحم قلعة .. يختبىء فيها جزء منه وليس كل يوسف ادريس .

المراهقــة

النظرة الأولى لها تذكرك بالصورة المعروفة لفتاة صغيرة غارقة فى الحب لأول مرة وتمسك بيدها وردة تقطف وريقاتها وشـفتاها تتمتمان :

بيحبنى .. ما بيحبنيش .. بيحبنى .. ما بيحبنيش بيحبنى وكأنها آخر العنقود .. أو بنت وحيدة على صبيان .. وكان عجبى شديدا حينما علمت أنهـا واحدة من عنقود عدده ما شـاء الله تسعة ..

ومن مظهر الفتاة المراهقة ينقلك حديثها فجأة من فتاة صغيرة يهددها الحب الى نموذج آخر لامرأة فى منتهى النضـوج وتحمـل ذكاءها فى عينيها وشفتيها وحتى فى هزات رأسها الصغير ..

وكأنك حركت مؤشر التليفزيون من القناة ٥ وانت تسمع احدى المطربات تهز ثوبها وتغنى للحب ووجدت أم كلثوم فى القناة ٩ تغنى للحب ايضا .. والفرق واضح وكبير ومتعدد الأعمـاق بين حب أم كلثوم وقزقزة الحب التى يلقبها كثير من المطربات .

وفى شقتها الصغيرة وحولنا قردان .. هما ثمرة زواج عمره تسعة أعوام .. وايدى على الخشب وكأنه غابة دائمة الخضرة رغم العواصف والرمال التى حولها .. القردان الصغيران هما ابناها .. دائما الحركة وهى تحاول أن تحد من شقاوتهما ولكن بلا فائدة .. الكبير ابنها سامح فى شقاوته مظهر الهدوء العجيب وبهاء فيه شقاوة غريبة أيضا ولسانه دائما يبلل شفتيه ..

والاثنان يشبهان والدهما يوسف آدريس لحد بعيد وبصعوبة كانت تصلها اسألتى وبسهولة ومن خلال شقاوة طفليها كانت تنطلق اجابتها ..

ـ كم عمر زواجك .. ؟

قالت وهي تحسس كلماتها ..

ـ ٩ سنوات .. هي عمري تقريبا .. فقبلها لم اكن شيئا يذكر .. كنت فتاة صغيرة مثل مئات الفتيات في بلدي .. اخذت قسطا من التعليم بالمدارس الفرنسية والتقط من الجرائد ما اريده .. أخبار الموضة أخبار البنات .. اقرأ قصة .. ثم جاء الينا يوسف صديقا لأحد اقاربي .. وجدت نفسي مشدودة اليه .. لقد كان بالنسبة لي فارس الأحلام وكنت في قمة حلمي حينما تقدم لخطبتي فعلا .. وتم زواجنا بسرعة وتعجب الكثيرون لهذا الزواج .. فكيف يتزوج الكاتب الذي ما زال في اول الطريق يمشي على الحصى من فتاة صغيرة تمشي بحذر الى دنيا أخرى جديدة وتتلمس من يأخذ بيدها في هذا الطريق الجديد .. كل منا يتحسس طريقه ولم يتبين بعد ..

اما انا فكنت اعتقد ان طريقي مفروش بالورد ومعي فارسي ذو العيون الخضر .. ولكن فوجئت بالأشواك وفوجئت بالظلام يلفني في كثير من فترات حياتي الأولى معه كان بالنسبة لي كالجبل اريد ان أتسلقه لاستريح فوق القمة .. عند الجنة التي كان مفتاحها صعب العثور عليه وكثيرا ما أطل الفشل باصرار ... ولكن كنت احاول أن أصل اليه .. كان متناقضا وعجيبا .. مرة حنونا رقيقا ناعما ومرات عزوفا بعيدا عني .. وكنت لا اعرف متى أقترب منه ومتى ابتعد عنه .. فقد كان بالنسبة لي شخصيتين الأولى الطبيب مفتش الصحة الذي يخرج صباحا لعمله ويعود ظهرا .. والثانية فنان .. اديب فيه كل ما في الفنانين من حساسية والتقاط لما حوله وكأنه مغناطيس أو كاميرا حساسه جدا .. وكنت أنا ضحلة في معلوماتي .. قراءاتي كلها خفيفة جدا .. وربما كان توفيق الحكيم هو الكاتب الذي شدني للقراءة ولكن لم آخذ من القراءة ركنا هاما في حياتي .. وكان لابد أن احاول الوصول الى منابعه .. وكان لابد أن نتقابل أوحتى نمسك بخيوطنا التي كانت تنعقد ..

وفى خلال تسع سنوات هى عمر حياتى الزوجية تعلمت منه الكثير ومن الكتب أيضا أخذت بعض الطريق ومن الناس ومشاكل من حولى واهتماماتهم ... واستطعت ان أصل اليه بل واكسبه.. وكم كنت فرحة حينما طلب رأيى لأول مرة فى قصة من قصصه فقد ايقظنى من النوم الساعة الثانية بعد منتصف الليل وقرأ لى قصته .. وابديت رأيى فيها .. وفوجىء بى .. وفرحت لأنه اخيرا وجدنى آخذ مكانا بجانبه .

المرأة هى السيد

سألتها والضجيج الذى قام حول مسرحية الفرافير يدفع سؤالى دفعا .

ـ ما رأيك فى مسرحية الفوافير ...؟

قالت أعمق الصغيرات

ـ **الفوافير** جديدة .. جديدة كحياتنا .. انها تصور حياتنا بأسلوب جديد وممكن ان تصور الحياة فى مجتمعات كثيرة أخرى فهى خطوط عريضة .. وتفاصيل لعلاقة اجتماعية بين الذى يعطى والذى يتلقى وينفذ بتفكير ورضاء .. السيد لديه امكانيات معينة كالتى عند راكب الحصان .. فالحصان زكى والقائد له ذكاؤه ايضا طريقته فى اعطاء الاشارة .. والحصان ينفذ بذكاء ويزيد فوق التنفيذ من عنده أشياء أيضا ...

وأنا اعتقد أن الفرافير هى بداية النضج عند زوجى يوسف ادريس بداية نضجة فى الكتابة للمسرح ..

سألتها وأنا أضع ارتباطها به فى اعتبارى ..

ـ وما رأيك فى علاقة المرأة بالرجل بالنسبة لعلاقة السيد والفرفور ؟

قالت بنت التي اخرجت آدم من الجنة

ـ في رايي ان المراة هي السيد والرجل هو الفرفور .. بالرغم من ان الرجال يعتقدون العكس فهم يظنون انهم الأسياد ونحن الفرافير ولكن الوضع بين السيد والفرفور يسمى وضعا ماديا محسوسا انه معنوى فى العلاقة بين المراة والرجل بالرغم من أن التاريخ يوضع العكس فى الوضع المادى للمراة والرجل بحيث يظهر الرجل هو السيد والمراة هى الفرفور . .

الأدب النسائى

سألتها :

ـ وما رايك فى الأدب النسائى عندنا ...؟

قالت وذكاء فطرى يشع من عينيها :

ـ ليس عندنا أدب نسائى بمعنى الكلمة فالكاتبة المصرية ليس لها وجود تقريبا الآن .. فلم يظهر لها عمل يبهر بعد .. وملاحظتى على الكاتبة المصرية أن معظم قصصها لا تخرج عن اطار المشكلة النسائية المتخلفة من عصر الحريم كالزوجة المظلومة والأم التى أخذ زوجها منها الأولاد .. والطفلة ومشاكلها وهذا ليس أدبا نسائيا ولكنها مشاكل نسائية وحواديت شلت .. لذلك لم تبثت المراة المصرية وجودها فى فن الكتابة بعد للآن ..

سـألتها :

ـ واين زوجك من الأدباء الآخرين ...؟

قالت وهى تعطى لكل كلمة حقها من التفسير ..

ـ تقدرى تلاقى يوسف فى اقصة القصيرة .. وهى لقطات مليئة بالاحساس والواقعية لما حوله ... وقبل أن يكتب يوسف القصة القصيرة لم تكن لها شخصيتها وصورتها المكتملة الحالية ...

ـ وهل استفدت من زواجك من يوسف ادريس .. ؟

قالت :

ـ حقا استفدت الكثير فأنا اعيش مع فنـــان ورجل غير عادى متقلب متطور دائمـــا .. وعلى أن أكون يقظة لكل تطوراته متفتحة حاضرة الذهن دائما حتى لا يفوتنى شىء مما يريده وان أكون أمامه دائما ومعه .. وحتى لا أكون فى وقت ما منفصلة عنه والشخص الحساس المتجدد تكون فى الحياة معه لذة تفوق مائة مرة لذة الحياة مع شخص عادى ..

هنا الزم حدودى

ـ متى تحسين أنه يجب ان تكونى على الهامش ؟

قالت بسرعة :

ـ عندما يكتب فله عالمه الخاص .. لحظاته الخاصـــة .. وانفعالاته التى تجعله يبتعد كل البعد عن كل ما فى البيت رغم وجوده فيه وهنا الزم حدودى واحس بهذه الفترة الحرجة وتكون علاقتى به رهن اشارته فقط ..

سألتها :

ـ ومتى اهتز بكما عش الزوجية بعنف ...؟

قالت وكأنها تغلق صندوقا لن يفتح الى الأبد ..

ـ اهتز كثيرا وبقسوة حينما كنت صغيرة .. عندما كنت على أبواب تفكيره .. واعتقد أن هـــذه الهزات هى التى جعلت العش المصنوع من القش ينقلب الى عش متين البنيـــان ولكن فيه رقة العش وحنانه ودفئه .. وفى رأيى أن الحياة الزوجية التى تمر بفترات

قاسية وهزات عنيفة عمرها أطول وبنيانها أقوى من الحياة الزوجية العادية التى تكون كالماء الفاتر الذى لا يمر بمرحلة الغليان أبدا .. ومن رأيى أيضا أن التعارض والاحتكاكات هى التى تخلق التفاهم وتقارب من وجهات النظر ..

انتاجه الأدبى

ـ كم عدد كتبه ...؟

قالت :

ـ **اربعة عشر** كتابا فى احد عشر عاما ...؟

قلت :

ـ اليس هذا بالقليل بالنسبة لفترة الشباب والمفروض ان يكون فيها الانتاج أغزر ما يكون ..؟

قالت :

ـ **العبرة بالكيف** وليس بالكم .. وأنا أعتقد أن يوسف الحالى انضج بكثير من انتاجه أول بدايته بالكتابة .. فعملية ممارسة الكتابة وعمليات التأمل الكثيرة وعنصر الزمن جعلت كتابته تسير كالشلال كلما قطع شوطا من المنحدر زادت قوته .

سألتها :

ـ ما هى القصة التى هزتك من قصصه ...؟

قالت بسرعة :

هزتنى قصة اسمها اللعبة .. وهى قصة لا تحكى ولكنها عند قراءتها تعطيك احساسا معينا وتفكيرا معينا .. وربما لا تكون أحسن قصصه ولكنها جعلتنى بعد قراءتها انشغل بالتفكير فيها وقتا طويلا .. أما القصة التى جعلتنى أبكى فعلا فهى « لن تقوم القيامه »

سالتها وانا اتحسس شعورها

ـ وما رايه فى المراة من خلال علاقتكما ...؟

قالت وكانها توضح خطوطها بيديها

ـ يوسف متصور ان المراة كائن مهم جدا بالنسبة للحياة خاصة .. وللرجل عامة .. فهو يعتقد انها يمكن ان تعمل كل شيء واى شيء حتى اننى أصبحت فعلا أومن اننى يمكن ان اعمل كل شيء ... وفعلا اكملت دراستى وحققت ما أريد فعلا ..

قلت :

ـ وما رايك فى المراة العاملة ... ؟

قالت :

ـ فى الماضى كانت المراة التى تعمل ظاهرة عجيبة اما الآن فالمراة التى لا تعمل هى التى تبدو غريبة .. ومن رأيى ان العمل لن يتعارض مع ظروفى حينما يكبر أولادى واحس انهم ليسوا فى حاجة لى بالنسبة لفترة وجودهم فى المدرسة .

اللاقصة

سالتها وكانى اسالها عنه

ـ وما رايك فى اللا قصة ... او الدردشة المكتوبة والتى تمثل نماذج معينة ولكنها ليست فى اطار وبرواز الحدوته المعروفة .

قالت :

ـ من رأيى انها لقطات تسترعى الانتباه وجميلة وفيها ذكاء العصر الذى نعيش فيه .. عصر السرعة عصر التطلع الى أشياء كثيرة وليس لشيء واحد ... فى الماضى كان الذى يعيش فى حى السيدة لا يهمه ان يعرف شيئا عن سكان مصر الجديدة لانه لو اراد لقضى

يوما كاملا فى الذهاب والعودة وطول الوقت والمسافة كان شعره بالانتقال من جو لجو آخر اما الآن فالانتقال السريع جدا من اعماق السيدة زينب الى مطار القاهرة لن يعطى فرصة لتأمل الطريق وعد اعمدة الكهرباء ..

وهكذا ليس هناك وقت لتأمل عينى ست الحسن والجمال ووصف رقبتها الطويلة وكحل عينيها الذى كالليل .. فهناك معان اخرى وسريعة لكل هذه الأشياء .

المسرح أهم

سالتها وانا أمتحن تذوقها :

ـ لو كان امامك وقت محدد وعليك ان تختارى بين رؤية مسرحية او قراءة كتاب ومشاهدة معرض رسم وسماع قطعة موسيقية جديدة .. فأيهما تفضلين .. ؟

قالت وكأنها تضع الفيل فى منديل :

ـ **احاول ان** أمر بسرعة على معرض الرسم ثم أذهب للمسرح ثم اقرأ الكتاب قبل ان أنام وانا استمع الى قطعة الموسيقى الجديدة ..

قلت :

ـ لا تستعملى ذكاءك فى الحصول على كل شىء اختارى شيئا واحدا ... !

قالت :

ـ اذن فالمسرحية هى اهم شىء يجب أن أراه ..

وانا اقول ان فى ردها بعض بصمات يوسف ادريس عليها ..

لماذا اللغات

وقطع جلستنا دخول مدرسة اللغة الانجليزية .. وسالتها

ـ لماذا تصرين على تعلم اللغة الانجليزية مع انك تتقنين الفرنسية ..؟

قالت وذكاؤها اسرع من كلماتها :

ـ انني أريد أن أتعلم لغات كثيرة لأقرأ بكل اللغات التى اتعلمها فلا اعتقد ان هناك امتع من قراءة الآداب بنفس لغة كاتبها .. وكذلك احب أن أقرأ أدب زوجى بعد ترجمته ..

« وهذه أيضا بصمة أخرى من بصمات زوجها .. »

وسالتها :

ـ الى كم لغة ترجم أدب زوجك .. ؟

قالت :

ـ كثير جدا .. حوالى ٢١ لغة لقد أصبح أدبه حول العالم الآن فقد ترجمت مؤلفاته للروسية ومعظم لغات بلاد الاتحاد السوفيتى وكذلك للصينية واليابانية والاردية والفرنسية والانجليزية والبرتغالية والاسبانية والايطالية والهولندية والدنمركية

واليوغسلافية والبنغالية ولقد نفدت نسخ قصة الحرام حينما ترجمت الى الروسية رغم ان طبع منها مائة الف نسخة ..

قلت :

ـ امسكي الخشب

كتاب آخرون

السؤال التقليدى :

ـ لمن من كتابنا تقرأين دائما ..؟

قالت :

ـ اننى اقرأ لهم جميعا .. ولا انسى أن الذى شدنى للقراءة كان اسلوب الحكيم ...

واحببت الجمل العربية ذات الرنين الجميل فى مؤلفات طه حسين ... وعشت كثيرا مع نماذج نجيب محفوظ التى كانت تشعرنى انه فتح صندوق جدتى الخشبى واخرج منه كل شيء .. لقد كدت أشم رائحة بخور المجاذيب فى احدى قصصه .. أما يوسف السباعى فأنا متعجبه لعدم تفرغه للادب والكتابة انه خير من يحلق بالفتيات فى سماء المثاليات والخيال وتعجبنى جدا قصصه ولمحاته القصيرة ..

قلت والأدب المترجم .. ؟

قالت :

ـ قرأت كل ما وقع فى يدى من الادب المترجم وخصوصا معظم

ما ترجم لتشيكوف ..

قلت :

ـ ولماذا تشيكوف بالذات ... الان زوجك اطلقوا عليه تشيكوف الشرق ... ؟

قالت :

وابتسامة ذكية تلف وجهها وثقة بالمستقبل تغلفها كلها .

ـ ابدا ... زوجي هو الدكتور يوسف ادريس اديب حاليا .. ومفتش صحة الدرب الأحمر وشبرا سابقا .



فهرس

مختارات من مطبوعات الشعب

■■ انتصارات عربية خالدة	السيد فرج
■■ بطولات حرب رمضان	حسين الطنطاوى
■■ شخصيات اسلامية معاصرة	ابراهيم البعثى
■■ محمد محرر العبيد	شوكت التونى
■■ تفسير الأحلام من وحى الدين والعلم	د. عبد المنعم بدر احمد الصباحى عوض الله
■■ قصة السموات والأرض	د . جمال الدين الفندى د. محمد يوسف حسن
■■ شروق الاسلام	ابراهيم المصرى
■■ دائرة المعارف الاسلامية	د. عبد الحميد يونس احمد الشنتناوى ابراهيم خورشيد
■■ الله جل جلاله	عبد التواب يوسف

■■ غـــرائب القـــرآن (النيسابورى)	تحقيق : ابراهيم سالم محمد كامل حته
■■ شهر القرآن	مصطفى كمال رفعت
■■ الاسلام ورأى فى جريمة الزنـا	عبد القادر المغربى
■■ جزء تبارك (تفسير)	محمـد عبد السـلام الكردانى
■■ الاعجاز العلمى فى القرآن	
■■ منهج الاصلاح الاسلامى فى المجتمـع	د. عبد الحليم محمود
■■ صحيح البخارى المفسر	د. مصطفى كمال وصفى
■■ الأسماء الحسنى	د. حسـن عـز الدين الجمل
■■ مفتريات على الاسلام	احمد محمد جمال



رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٥/٥٥٤٤



مختارات من كتاب ومطبوعات الشعب



رئيس قطاع النشر والتسويق
سعاد قنديل



هذا الكتاب

●● نحن هنا أمام عرض بالغ الجاذبية لمجموعة من الشخصيات الأدبية والفنية التى تربعت على القمة عن اصالة وجدارة ومثابرة تقدمه لنا الكاتبة الصحفية نعم الباز مستخدمة أسلوبا فريدا فى تقديمها لهذه المجموعة من الشخصيات حيث نتعرف على ملامح كل شخصية من خلال وجهة نظر الزوجة ..

●● وعندما تتحدث زوجات المشاهير عن أزواجهن فنحن بالضرورة سنكون أمام حصيلة زاخرة وجديدة تماما ، وهنا تكمن القيمة الأساسية لهذا العمل الذى يعتبر بمثابة أضافة حقيقية للمعلومات المتاحة لنا عن عدد من الشخصيات التى أسهمت فى تشكيل وجداننا جميعا بشكل أو بآخر .. بالكلمة أو باللحن أو بالموقف !!